



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir



الامثال

فنا

تفاهة الامثال

محمد الغزالي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامثال في نهج البلاغة

كاتب:

محمد العروي

نشرت في الطباعة:

فيروز آبادي

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
10	الامثال في نهج البلاغة
10	هوية الكتاب
10	اشارة
12	الدراسة و التاليف
13	الأمثال
14	أمثال قرآنية
14	اشارة
16	1- عفا الله عما سلف
16	اشارة
18	2- وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ
20	3- وَلَا يُنْبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
22	4- وَلَتَعْلَمَنَّ تَبَاهُ بَعْدَ جِينٍ
24	5- إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى
26	باب الهمزة
26	اشارة
28	1- اخِر الدَّوَاءِ الكَلْبُ
30	2- اِتِّبَاعُ الكَلْبِ لِلصَّرْعَامِ يُلَوِّدُ بِمَحَالِيهِ.
32	3- أَحَبُّ حَبِيبِكَ هُوْنَا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَعِيضَكَ يَوْمًا مَا.
34	4- الآنَ رَجَعَ الحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ.
36	5- أَمْرُنْكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرِجِ اللُّوْى فَلَمْ تَسْتَبِيحُوا النَّصْحَ إِلَّا صُحِيَ العَدُو.
38	6- أَيْدِي سَبَأٍ
40	7- إِيَّاكَ وَ مَا يُعْتَدُّ مِنْهُ

42 اشارة

44 8- بعد اللَّيَا وَالَّتِي .

46 باب الناء

46 اشارة

48 9- تَقْصِرُ دُونَهَا الْأَنْوُقُ، وَيُحَادِثُ الْعَبِيدُ .

50 باب الحاء

50 اشارة

52 10- حَلَدُوا الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ .

54 11- الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ .

56 12- الْحِكْمَةُ صَالَةٌ الْمُؤْمِنِ .

58 13- حَنَّ فِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا .

60 باب الدال

60 اشارة

62 14- دَعَّ عَنكَ مَنْ مَالَتَ بِهِ الرَّؤْيَةَ .

64 15- الدهرُ يومان: فيومُ لك و يومٌ عليك .

66 باب الراء

66 اشارة

68 16- رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ .

70 17- رُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

72 18- رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ .

74 19- الرَّيْفِيُّ قَبْلَ الطَّرِيقِ وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ .

76 20- رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السَّرَى .

78 باب السين

78 اشارة

- 79 21 - سُورُحُ عَاهَةِ بُوَادٍ وَعَثٍ .
- 81 باب الشين
- 81 اشارة
- 83 22 - سَتَانٌ مَا يُؤَيِّي عَلَى كُورِهَا، وَ يَوْمٌ حَيَانٌ أَخِي جَابِرٍ .
- 85 23- الشَّرُّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ .
- 87 24 - شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ .
- 89 باب الصاد
- 89 اشارة
- 91 25- صَاحِبُ السُّلْطَانِ كِرَاكِبِ الْأَسَدِ .
- 93 باب الضاد
- 93 اشارة
- 95 26- صَحَّحَ زُوَيْدًا .
- 97 باب العين
- 97 اشارة
- 99 27- عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى .
- 101 باب الفاء
- 103 28 - فَاعِلُ الْأَحْبَرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَ فَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .
- 105 باب القاف
- 105 اشارة
- 107 29 - قَدَّ أَضَاءَ الصُّبْحِ لِذِي عَيْتَيْنِ .
- 109 باب الكاف
- 109 اشارة
- 111 30 - كَلَعَقَةٍ لِاعِقٍ .
- 113 31- كَمَا تَدِينُ تَدَانُ .
- 115 32 - كَمِ مِنْ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكْلَاتٍ .

- 117 33- كَنَافِشِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ
- 119 34- كَنَافِشِ الشُّوْكَةِ إِلَى هَجَرَ
- 121 باب اللّام
- 121 اشارة
- 123 35- لَا رَأَى لِمَنْ لَا يُطَاعُ
- 125 36- لَبِثْتُ قَلِيلاً يَلْحَقِ الْهَيْبَا حَمَلُ
- 127 37- لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَ شِئْخُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ
- 129 38- لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرُ يَا عَمْرُو إِنِّي *** عَلَى وَصْرٍ مِنَ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٌ
- 130 39- لَوْ يُطَاعُ لِقَضِيرٍ أَمْرٌ
- 132 باب الميم
- 132 اشارة
- 133 40- مَا عَدَا مِمَّا بَدَا
- 135 41- الْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ وَ النَّوْطِ الْمُدْبَدْبِ
- 137 42- مَثَلُ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ
- 139 43- مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ
- 141 44- مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفِرُوا
- 143 45- الْمَرْأَةُ رِيحَانَةٌ وَ لَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ
- 145 46- الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ، حُلُوهُ اللَّسْبَةِ
- 146 47- مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحِ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَ جُلُودٍ
- 148 48- مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ
- 150 49- مَنْ لَانَ عَوْدُهُ كَتَفَتْ أَغْصَانُهُ
- 152 50- مَنْ مَلَكَ، اسْتَأْتَرَ
- 154 51- مَنْهُومانَ لَا يَشْبَعَانِ؛ طَالِبٌ عِلْمٍ، وَ طَالِبٌ دُنْيَا
- 156 52- مَنْ وَثَقَ بِالْمَاءِ لَمْ يَظْمَأْ
- 159 53- الْمَنِيَّةُ وَ لَا الدِّيَّةُ

161 باب الهاء
161 اشارة
163 54 - هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ آتَاكَ مِنْهُمْ، فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ.
165 باب الواو
167 55. وَافَقَ سَنٌ طَبَقَةً
167 اشارة
169 56 - وَتِلْكَ شِكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَاذَهَا.
171 57- وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيَّتَ بِيْطْنَةَ * وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَجْرُ إِلَى الْقَدِّ.
173 58 - وَدُعُ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ
175 59 - وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الطَّنَّةُ الْمُتَّصِحُّ
177 60 - وَيُلُ أُمِّهِ
179 باب الياء
179 اشارة
181 61 - يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ
187 1- المحتويات
194 2- المصاير
196 تعريف مركز

الامثال في نهج البلاغة

هوية الكتاب

الأمثال

في نهج البلاغة

مصورت حسين الخزاعي

لعام 2013م

مُحمَّد العروي

ص: 1

اشارة

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

1401م

النّاشر

انتشارات فيروز آبادي

قم

ص: 2

الدراسة و التاليف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين، ووصيه على أمير المؤمنين، وآلهما المعصومين.

سبقت دراسة موضوعية متّاه حول الأمثال المرويّة عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ونحن إذ ندرس (الأمثال في نهج البلاغة) تخصّص الموضوع هنا من معطياتها السائرة ونترك التفصيل إلى كتاب (الأمثال العلوية).

شهر رمضان المبارك 1400 هـ. قم المقدسة.

محمد الغروي

ص: 3

تنقسم الأمثال إلى مثل سائر، و مثل قياسي، و السائر ما قالت العرب في مناسبات ثم جرى على الألسن يتمثل يتمثل به إذا وجد شر يشارك تلك المناسبات، و القياسي هو تصوير يخلقه المصوّر لتوضيح فكرة عن طريق تشبيه يسمّيه البلاغيّون (التمثيل المركب) أو إيدا يجمع بذلك بين جمال التصوير و ما ينشده المتمثّل من أغراض.

بوسعنا أن نصنّف الأمثال في نهج البلاغة إلى قرآنية، و سائـ وقياسية، و إلى نثرية و شعرية، و إلى جاهلية و إسلامية و مخضرم و الى سواها من صنوف.

فوائد الأمثال قد استوفينا الكثير منها في مقدّمة (الأمثال النبوية) و (البصائر) و كذلك تعاريف القوم لها فلا نعيد.

ثم الكتب المؤلّفة في (الأمثال العلوية) و (الأمثال في نهج البلاغة) منها كما يلي: 100 حكمة و مثل غرر الحكم و درر الكلم للآمدى حكم ابن دريد، أمثال منسوبة الى الجاحظ حكم الامام على (مجلة المشرق ج 5 - بيروت) شذرات الأدب للشيخ الرئيس، نثر اللالى (مجموعة ثانية من فلايشر) كلمات على بن أبي طالب شرح الش محمد عبده، أقوال أمير المؤمنين على بخارى، صد كلمة مولاي متقيان ترجمه روليم يول إلى الإنكليزية، ألف كلمة مجردة من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة و بغية الوقوف على مخطوطات و مطبوعات هذه المؤلفات يرجع إلى الجزء الأول من (تاريخ الأدب العربي) تأليف بروكلمان تحت عنوان (أمثال سيدنا على) كما في رسالة الإسـ عدد 7 - 8 (1388هـ) الأزهر 1968م.

فى كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام آيات قرآنية مثلية من نوع ما اصطلىح عليه بـ (الأمثال المكنية) توقرت فيها الشروط التي وضعها أرسطو لتحديد (المثل) من الإيجاز، وإصابة الغرض وغيرهما من شروط (1) وقد وجد في كلامه عليه السلام نيف وعشرون موضعا تمثل بآية قرآنية و مزجها مزجا متناسبا بين أبعاضه إذا نظر من لا يعلم الوحي يحسبها منه، فأنظر إلى قوله عليه السلام:

(... فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه، وإن تكن الأخرى!)

(فلا تذهب نفسك حسرات عليهم إن الله عليهم بما يصنعون (2) (3) وهكذا في كلام أهل البيت عليهم السلام: وما عشت أراك الدهر عجباً *** وإن تعجب فعجب قولهم (4)

ليت شعري إلى أي إسناد استندوا *** وعلى أي عماد اعتمدوا ...

لبس المولى، ولبس العشير (5) ولبس للظالمين بد لا (6) (7)

وفى ذلك بلاغ و أداء للرسالة، وإفادات للأنظار أن القرآن الكريم هو المصدر لكل بيان وشاهد صدق عليه، (ومن أصدق من الله قيلا) (8) وأنه أحسن الحديث، (الله نزل أحسن الحديث كتابا) (9)

ص: 5

1- رسالة الإسلام 113 عدد (7- 8)

2- سورة فاطر الآية 8

3- النهج 241/9 ط 163

4- سورة الرعد الآية 5

5- سورة الحج الآية 13

6- سورة الكهف الآية 05

7- الاحتجاج 1/ 148 من خطبة الزهراء (ع)

8- سورة النساء الآية 122

9- سورة الزمر الآية 23

ونحن نذكر خمس آيات من نيف وعشرون مقتصرين على بيان بعض وجهات النظر منها وبعدها تأتي على نبذة من أمثال سائرة، وغير سائرة، إنشاء الله تعالى.

ص: 6

1- عفا الله عما سلف (1)

وقبلها: (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصّيد و أنتم حرم و من قتله منكم متعمّدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليدوق وبال أمره ...).

ختم الأمام على عليه السلام بها خطبة له أوّلها (لا يشغله شأن و لا يغيّره زمان ... و لو أنّ الناس حين تنزل بهم النقم و تزول عنهم النعم فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم و وله من قلوبهم الرّدّ عليهم كلّ شارذ، و أصلح لهم كلّ فاسد ... و لئن ردّ عليكم أمركم إنكم لسعداء و ما على الا الجهد و لو أشاء أن أقول قلت عفا الله عمّا سلف.) (2)

تمثّل بالآية عليه السلام الدالّة على سعة عفوه تعالى عما يزاوله الناس من ظلم أنفسهم و معصيته على ما صدر من أصحابه من خلاف عليه إن عادوا عن غيّهم فإنّ الله عفوّ عما سلف من ذلك و أنّ العباد اذا تابوا لردّ عليهم كلّ مافات منهم و لسعدوا برجوعهم إلى الله تعالى و كذلك أصحابه يشير إلى عفوه عليه السلام عما سلف منهم لأنّ عفوه من عفوا الله تعالى.

زعم بعض: أنّه عليه السلام يريد العفو عمّن منعه الخلافة بتمثّله بالآية (3) و هو مردود لأنّ الخلافة منصب الهىّ ليس من قبيل الحق

ص: 7

1- سورة المائدة: الآية 95

2- النهج 58/10 - 61 - ط

3- المصدر 179

القابل للاسقاط و العفوب بل من نوع الحكم غير القابل لذلك على أنّ العفوا عما سلف له شرط هو عدم الإصرار على العصيان و عدم العود إليه لقوله تعالى (و من عاد فينتقم الله منه) (1) (إن يئتهوا يغفر لهم ما قد سلف) (2) (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف) (3) إذ مع الإصرار لم ينفع الاستغفار و لا وجه له شرعا و عقلا و من المعلوم أنّ غضب الخلافة قد كان من أشدّ التعمّد من غير ندم منهم.

ص: 8

1- سورة المائدة الآية 95

2- سورة الأنفال الآية 38

3- سورة البقرة الآية 275

2- وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ

وقبلها: (و أمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود، مسومة عند ربك)، نزلت في قوم لوط لأجل عمل اللواط أمطرت عليهم حجارة سجيل وهو طين متحجر معرب من (سنگ گل) عذاب كل لا يظلم بل كل ظالم هو معرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة (1).

تمثل بها الإمام عليه السلام وطبقها على معاوية وعشيرته من أخيه وخاله وجدّه وأبيه و من حذا حذوه في كتاب له وهو من محاسن 2- وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (2).

الكتب جوابا لكتاب المعوية:

(... وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسريلين سراويل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم وقد صحبهم ذرية بدرية سيوف هاشمية وقد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك وماهى من الظالمين ببعيد) (3)

و معاوية رأس الظلم والطغيان وكذا كل من ينتسب إليه.

و الإمام عليه السلام إذ تمثل بالآية لهؤلاء الظالمين معاوية وأذنا به أعاد الضمير فيها أى ضمير (وهى) إلى السيوف الهاشمية المذكورة في كلامه عليه السلام وفي الآية عائدة إلى الحجارة وهى مضرب التمثيل الذى يقصده فإرجاع الضمير وإن كان في الآية إلى الحجارة و

ص: 9

1- تفسير الصافي 805 /1

2- سورة هود الآية 83

3- النهج: 181/15-184 ك 28

وفى كلامه عليه السلام وإلى السيوف الهاشمية لكن يشترك فيهما كلّ ظالم مهما كان نوعه و هما عذاب و نعمة للظالمين بأسرهم و لك أن تتمثل بالآية فى غير الحجارة و السيف اذا أصبت ما تقصده شأن المثل أينما حلّ و نزل مع رعاية الناحية المشتركة بين مورة و ما من أجله مثل.

ص: 10

3 - وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ

3 - وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (1)

وقبلها (إن تدعوهم لا يسمعون دعائكم و لو سمعوا ما استجابوا لكم و يوم القيمة يكفرون بشرككم)، أى ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير به أخبرك وهو الله سبحانه فأثمة الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين، و المراد به الإخبار عن حال آلهتهم و نفى ما يدعون (2).

و طبقتها الإمام عليه السلام فى آخر كلام له على نفسه الشريفة و أنه الخبير المخبر أصحابه و غيرهم من أى أنسان غافل بحالات ترد عليهم و ما يتول إليه الأمر حيث قال عليه السلام: ... فأفق أيها السامع من سكرتك ... وضع فخرك و احطط كبرك، و اذكر قبرك فإن عليه ممرك و كما تدين تدان، و كما تزرع تحصد ... فالحذر الحذر أيها المستمع و الجدّ الجدّ أيها الغافل. و لا ينبئك مثل خبير (3) و مثل الآية قولهم: (على الخبير سقطت).

سأل حارثة بن عبد العزيز العامري مالك بن حتى العامري وكانت بينهما منافرة عن أول من قرعت له العصا فقال: (على الخبير سقطت و بالحليم أحطت) و هو أول من قاله و يسأل الحسين بن على عليه السلام الفرزدق عن أهل الكوفة فقال (على الخبير سقطت قلوب الناس معك و أسبابهم مع بني أمية ... و الأمر ينزل بعد الأمر من السماء). يضرب للعالم بالأمر قال ربيعة الأسدى.

ص: 11

1- سورة فاطر الآية 14

2- تفسير الصافي 458/2

3- النهج 9 / 158 الخطبة 153

وسائلة تسانا عن أبيها *** فقلت لها وقعت على الخير

رأيت أبك وقد أطلت ومالت *** عليه القشعمان من النسر (1)

والآية فيها من البلاغة مالا يملكها المثل السائر وكذا سائر فوات الأمثال القرآنية.

ص: 12

1- المستقصى 164/2، والقشعمان الذكر منها ومثل المثل: على الجازى هبطت أنظر مجمع الأمثال 36/2 حرف العين

4- وَلْتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ

4- وَلْتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ (1)

تمثل عليه السلام بها في آخر خطبه له في ذم أهل العراق: يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرثة الحامل فلما أتممت أملصت ... وقد بلغني أنكم تقولون: على يكذب قاتلكم الله فعلى من أكذب أعلى الله فأنا أول من آمن به ... كلاً والله ولكنّها لهجه غبتم عنها. ولم تكونوا من أهلها ويل أمّه (2) كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأ بعد حين (3).

تهديدا لهم بما يصيبهم من بنى أميّه و الحجاج وأضراب هؤلاء من ظلم و تقتيل حيث استحقوا ذلك من جزاء خلافهم على الإمام عليه السلام فضرب لهم مثلا بالمرثة الحامل وقد تم شهورها و أوشكت أن تضع أجهضت نفسها فسقط الجنين ميتا و كذلك حالهم لعدم استقامتهم على دين الإسلام كيف وهم يحملون لإمامهم العداء و فحش القول حتى نسبوا اليه الكذب و البهتان.

يقول عليه السلام لهم كيف أكون كاذبا و أنا أول من آمن بالله و الرسول (ص) و لكنكم يا أهل العراق أنتم غبتم عن اللهجة الصادقة و فقدتموها فنسبتم ذلك إلى و إنما قلت لكم المعارف و مكارم الأخلاق كيلا بلا عوض لا أطلب عليها أجرا لو كان لها وعاء من صدور نقيّه و قلوب طاهرة و ستعلمون نبأ كل ذلك و جزاء عملكم تجاه ما عانيت أمر محتمّ و من المناسبة الشديدة لما هو عليه عليه السلام ماجاء قبل

ص: 13

1- سورة ص الآية 88

2- ذكرناه في الأمثال السائرة

3- النهج 6 / 127 ط 70.

الآية: قل لا أسئلكم عليه من أجر و ما أنا من المتكلفين. إن هو إلا ذكر للعالمين)، قد شابته حاله الإمام النبي (ص) مع القوم تماما.

ص: 14

5 - إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (1)

تمثل بها الإمام عليه السلام لمن اعتبر من خلق السماوات والأرض و خشى من الله تعالى في خطبة له بهذا الصدد:

(و كان من اقتدار جبروته، و بديع لطائف صنعه أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه أطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتقاها... فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهاها، و أحمد بعد رطوبة أكنافها... إن في ذلك لعبرة لمن يخشى. (2)

و الآية نزلت في فرعون و من شاكله في دعواه الباطلة حيث حكى عنه (فقال أنا ربكم الأعلى، فأخذه الله نكال الآخرة و الأولى) (3)

و من ذلك يظهر وجه الفرق لمورد الآية و ما يقصده الإمام عليه السلام و لكنّ الذي يجمع بينهما الناحية المشتركة المسببة لخشية المعتبر إذا نظر بعين الاعتبار إلى فرعون و ما حلّ به من النكال خاف أن يكون كما كان كما أنه لو تفكّر في هذا الصنع العجيب الذي تحار فيه العقول و هو إيجاد السماوات والأرض من الماء الذي جعل كلّ شئ حىّ منه أتته الخشية الموجبة للقيام بالعبودية له تعالى فالمشار إليه بكلمة (ذلك) في الآية شيء و في كلام الإمام عليه السلام شيء و الجامع بينهما إراث الخوف و الخشية و هو الغرض من التمثيل بالآية كما أنّ الاعتبار بهذا أو بذلك و التفكير فيهما العلة المشتركة في تحقيق

ص: 15

1- سورة النازعات الآية 26

2- النهج 11 / 51 ط 204

3- سورة النازعات الآية 24 - 25

الغرض المنشود و من هنا ساع التمثيل للجمع إذا روعيت العلة المحققة للغرض في ذلك.

ص: 16

الأمثال السائرة، وَغَيْر السائرة

الموزعة

على أبواب الحروف

باب الهمزة

إشارة

ص: 17

1- آخرُ الدَّوَاءِ الكَلْبِيُّ

1- آخرُ الدَّوَاءِ الكَلْبِيُّ (1)

تمثلّ به عليه السلام في كتاب له جوابا لقوم سألوه عقاب من أجلب على عثمان بعد ما بويع، (يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ... و سأمسك الأمر ما استمسك و إذا لم أجد بدا فأخر الدواء الكبي).

لأنه إنّما يقدم عليه بعد أن لا ينفع كلّ دواء أي إذا أعضل و أبي قبول كلّ دواء حسم بالكبي (2) وقيل (آخر الداء الكبي) وردّ أنّه من غلط العاقمة إذ الكبي ليس من الداء ليكون آخره، قيل أوّل من قال المثل لقمان بن عاد في قصّة امرأة غازلت رجلا تزعمه أخاها حتى لقي لقمان زوجها اسمه هانيء يسوق إبله و يقول:

روحي إلى الحيّ فإنّ نفسي *** رهينة فيهم بخير عرس

حسّانة المقلة ذات أنس *** لا يشتري اليوم لها بأمس

فهتف به لقمان ياهانيء و قال:

ياذا البجاد (3) الحلّكة (4) و الزوجة المشتركة

عشّ رويدا إبلكه *** لست لمن ليس لكه

قال هانيء نور نور لله أبوك قال لقمان على التنوير و عليك التغيير مررت بها تغازل رجلا زعمته أخاها قال فما الرأي قال أن تقلب الظهر

ص: 19

1- النهج: 9 / 291 ط 169

2- المستقصى 1 / 3

3- البجاد: الكساء

4- الحلّك: الأسود

بطنا حتى يستبين لك الأمر قال أعالجها بكّية توردها المنّية قال: (آخر الدواء الكيّ) يضرب فيمن يستعمل في أول ما يجب استعماله في آخره وفي إعمال المخاشنة مع العدو إذا لم يجد معه اللين و المداراة. (1) صدقت القصة أم لا فإنه يساعده الاعتبار.

ص: 20

1- المستقصى 53 / 1

2 - إِتْبَاعُ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ يَلُودُ بِمَخَالِبِهِ.

2 - إِتْبَاعُ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ يَلُودُ بِمَخَالِبِهِ. (1)

من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص:

(فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيِّه، مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفّه الحليم بخلطته، فاتّبع أثره، وطلبت فضله اتّباع الكلب للضرغام يلود بمخالبه، ينتظر ما يلقي إليه من فضل فريسته فأذهبت دنياك و آخرتك، و لو بالحق أخذت أدركت ما طلبت ...).

إذا دنّت نفس المرء غربت عنها المكارم الإنسانية و الأخلاق المرضيّة و رسخت فيها أضدادها و استحكمت خلال البهائم و السباع فيها إلى الغاية: فإذا استولى الغضب عليها فأسدّ مفترس لا همّ له سوى الافتراس، و إذا ملكها الطمع فصاحبها كلب لا يند ينتظر ما يلقي إليه، أو الاحتيال فتعلب و هلمّ جراً في كلّ خصلة تختصلها السباع و الحيوانات تنكشف لذوى البصائر من الناس فضلاً عن أمير المؤمنين الذي يرى الأشياء كما هي إذا وصف شيئاً منحه نعوته الجديرة به لأنّه عليه السلام الحكم العدلّ الذي يعطى كل ذي حقّ حقه فمن نظر إلى معاوية و ابن العاص و جد الخلال التي بيّنها الإمام عليه السلام من الفسق و شين الكريم و تسفيه الحليم فيهما و أنّهما يجريان مجرى الكلاب و الأسود عند الفريسة تابعة متبوعة و عن ابن مزاحم في كتاب صفين بلفظ:

ص: 21

امّا بعد فإنّك تركت مروءتك لاـمرئ فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه و يسفّه الحليم بخلطته، فصار قلبك لقلبه تبعاً كما قيل:
وافقشن طبقي (1) فسلبك دينك، و أمانتك و دنياك و آخرتك ... فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا مالليل دجى أو أتى الصبح يلتمس
فاضل سؤره و حوايا فريسته و لكن لانجاة من القدر (2)

ص: 22

1- من أمثال سائرة: مجمع الأمثال 2 / 359 حرف الواو

2- شرح النهج 16 / 163

3- أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا.

3- أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا. (1)

(وَأَبْغَضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا) من كلمات الإمام عليه السلام الحكيمية عدّه أبو هلال العسكري من الأمثال في جمهرته وقال: المثل لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، و هونا أى قصدا غير إفراط و هو من قول النمر بن تولب:

وَأَحِبُّ حَبِيبَكَ حَبًّا رَوِيْدًا *** لَنَلَّا يَعُولُكَ إِنْ تَصْرَمَا

وَأَبْغَضْ بَغِيضَكَ رَوِيْدًا *** إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتِ أَنْ تَحْكَمَا

و من أجود ما قيل في هذا المعنى قول بعضهم: (لا تكن مكثرا ثم تكون مقلا فيعرف سرفك فى الإكثار و جفاؤك فى الاقلال) (2)

قال الشارح: الهون بالفتح: التأنى و البغيض: المبغض

و خلاصة هذه الكلمة النهي عن الإسراف في المودة و البغضة فربما انقلب من تودّ فصار عدوا، و ربما انقلب من تعاديه فصار صديقا، و قال بعض الحكماء: تَوَقَّ الإِفْرَاطَ فِي المَحَبَّةِ فَإِنَّ الإِفْرَاطَ فِيهَا دَاعٍ إِلَى التَّقْصِيرِ مِنْهَا وَلِأَنَّ تَكُونَ الحَالِ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ حَبِيبِكَ نَامِيَةٌ أَوْلَى مِنْ أَنْ تَكُونَ مِتْنَاهِيَّةً ... و قال الشاعر:

وَأَحِبُّ إِذَا أَحْبَبْتَ حَبًّا مَقَارِبًا *** فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعٌ

وَأَبْغَضُ إِذَا أَبْغَضْتَ غَيْرَ مَبَايِنٍ *** فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ

و قال عدّي بن زيد:

ص: 23

ولا تأمنن من مبغض قرب داره *** ولا من محب أن يملّ فيبعدا (1).

وقد قيل صرعة الاسترسال لا تستقال نعم إذا كان الحب مع الله عزّ وجلّ فأحبيب حبّاً إلى الغاية بدون إقلال بل إلى حدّ العشق وهو الحبّ المفرط وأبغض الشيطان والنفس وما يصدك عنه تعالى.

ص: 24

1- شرح النهج 156/19

4- الآن رَجَعَ الحَقُّ إلى أَهْلِهِ.

4- الآن رَجَعَ الحَقُّ إلى أَهْلِهِ. (1)

(لا يقاس بآل محمّد - صَلَّى الله عليه وآله - من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفىء الغالى، وبهم يلحق التالى، ولهم خصائص حقّ الولاية، وفيهم الوصيّة والوراثة الآن إذ رجع الحقّ إلى أهله، ونقل إلى منتقله.

هذا فصل من فصول خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفّين وفي معنى المثل المذكور ما جاء من أمثال العرب: (عاد السهم إلى النزعة) أى رجع الحق إلى أهله، والنزعة الرماة من (نزع في قوسه) أى رمى فإذا قالوا (عاد الرمي على النزعة) كان المعنى عاد عاقبه الظلم على الظالم ويكتى بها عن الهزيمة تقع على القوم (2) ومنها (عاد الأمر إلى نصابه) يضرب في الأمر يتولاه أربابه. (3) يريد عليه السلام بذلك رجوع الخلافة بعد اغتصابها إليه أيام خلافته وتأول الكلام المعتزلى بما يباه العقل والنقل قال: وهذا يقتضى أن يكون فيما قبل في غير أهله ونحن نتأول ذلك على غير ما تذكره الإماميّة ونقول إنّه عليه السلام كان أولى بالأمر وأحقّ لا على وجه النصّ على الخلافة بل على وجه الأفضليّة ... لكنّه

ص: 25

1- النهج 1 / 131 - 139 / 2 ط

2- مجمع الأمثال 2 / 18 حرف العين

3- المصدر 2 / 03

ترك حقه لما علمه من المصلحة ... (1)

ليتى دريت ما حمل المعتزلى على سحق عقله حتى يتناقض في القول إن كان عليه السلام كما يقول إنه الأ-حق بالخلافة من جميع المسلمين يحكم العقل و أنه أفضل البشر فكيف يهمل رسول الله صلى الله عليه وآله النص عليه حتى يختاروا من هو أدنى و هل هذا إلا تغريرا منقيا عن- صلى الله عليه وآله و هل يشكّ عربي في معنى (رجع الحق إلى أهله) أن فيما قبله غير أهل له و الكلام المتقدم ينصّ على انحصار الوصاية و الوراثة و هى الخلافة المنصوصة قال المعتزلى و لسنا تعنى بالوصية النص على الخلافة و لكن أمور أخرى (2) نعم أمور أخرى حملتك على ذلك و الحديث ذو شجون.

ص: 26

1- شرح النهج 1 / 140

2- المصدر

5- أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمَنْعِجِ اللَّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

5- أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمَنْعِجِ اللَّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ (1)

من آخر خطبة له عليه السلام بعد التحكيم (... فأبستم على إبياء المخالفين الجفافة، و المنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه، و ضنّ الزند بقدحه فكننت أنا و إياكم كما قال أخو هوازن:

أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى * فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد)

و أخو هوازن صاحب الشعر هو دريد بن الصّمة و الأبيات مذكورة في الحماسة و أولها:

نصحت لعارض وأصحاب عارض *** ورهط بنى السوداء والقوم شهدي

فقلت لهم ظنّوا بألفى مدجج *** سراتهم في الفارسي المسردي

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى *** فلم يستبينوا النصح الاضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى *** غوايتهم و أنتى غير مهتد

و ما أنا إلا من غزيرة إن غوت *** غويت و إن ترشد عزّيه أرشد (2)

حادثة التحكيم عند مخالفة أصحابه عليه السلام يعرف عظمها من كلامه حيث يقول (فأبستم على إبياء المخالفين الجفافة ...) و الكلّ يدرى ما يصنع المخالف الجاف و المنابذ العاصى على أميره وهو ناصحه حتى ارتاب بنصحه و قوله عليه السلام (و ضنّ الزند بقدحه) أى لم يقدح لى بعد ذلك رأى صالح لشدة مالمقيت منكم من الإباء و الخلاف و العصيان، لأنّ

ص: 27

المشير الناصح إذا اتَّهم واستغشَّ عمى قلبه وفسد رأيه. (1)

نعم بالإضافة إلى الامام لم يَعْمَ قلبه و لم يَفْسُد رأيه و يصبر على البلوى و الأمر بطبعه الأولى كذلك.

ص: 28

1- المصدر

6- أيادي سبأ

6- أيادي سبأ (1)

من كلام له عليه السلام (... فما آتى على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا ...).

اختلف أن المثل إسلامي أصله قوله تعالى: (وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) (2) في قصة أهل سبأ وتفرقهم المذكورة في القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام أو جاهلي كما ذهب إليه الدكتور صفا خلوصي لأن سبأ وجدت قبل الإسلام (3) وهل وجود قوم سبأ قبل الإسلام يصير المثل جاهلياً أو لابد من ضربه فيه لتلك الحالة لا وجود الحالة قال ابن أبي الحديد وأيادي سبأ مثل يضرب للمتفرقين وأصله قوله تعالى عن أهل سبأ ومزقناهم كل ممزق وسبأ مهموز وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال: ذهبوا أيدي سبا وأيادي سبا، الياء ساكنة وكذلك الألف وهكذا نقل المثل أي ذهبوا متفرقين وهما اسمان جعلوا واحداً مثل (معد كرب) (4).

يضرب المثل المذكور لبيان تفرق الجمع المقصود بهم وللدعاء عليهم أي لا تفارقهم الفرقة، ولعل الثاني أولى بكلام الإمام عليه السلام ليكون جملة (أيادي سبأ) دعاء عليهم إلا أن ظهور الجملة في تشبيه تفرق أصحابه عليه السلام عند خطابه بتفرق قوم سبأ يرد الدعاء المذكور فتدبر جيداً.

ص: 29

1- النهج 7 / 9670 ط

2- سبأ: 19

3- دراسة في الأمثال العربية القديمة انظر هامش رسالة الإسلام عدد 7 - 8 / 116

4- شرح النهج 7 / 74 - 75

ولقد كان أمير المؤمنين عليهم السلام يعاني من تفرّق الأصحاب و الفرقة هي السبب لإبادة الجماعة وقد نهى الله جلّ جلاله عنها وأمر بالاعتصام بقوله تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (1) وهو عليه السلام الحبل المتين الذي أمر العباد بالتمسك به ولا ينافي أن يكون حبل الله القرآن أو الرسول صلّى الله عليه وآله فإنّ كلّ ذلك شيء واحد يدعو إلى الواحد وهو الله تعالى.

ص: 30

7- إِيَّاكَ وَ مَا يُعْتَدِرُ مِنْهُ

7- إِيَّاكَ وَ مَا يُعْتَدِرُ مِنْهُ (1)

جاء المثل في كتاب له عليه السلام إلى قثم بن عباس و هو عامله على مكّة.

قال الميداني بعد المثل المذكور: أى لا ترتكب أمرا تحتاج فيه إلى الاعتذار منه. (2) و هو من الأمثال المرسلّة و إن لم يرسله الإمام عليه السلام، ثم الاعتذار ممّا يوجبهُ إنّما هو من صنع الجاهل حيث يقدم على ما لا يدري مغبّته و لا حسنه من قبّحه أو خيره من شرّه فإذا انكشف الحال ندم و اعتذر أمّا العاقل فلا يترأى قبل أن يتروى و لا يقدم على عمل إلا بعد التثبت و العلم بمغبّته وقد قالوا: المثل (شر الرأى الدّبرى) و الدّبرى الذى يجيء بعد ما يفوت الأمر. (3)

و من أجله رغبت المشورة و أمر الجاهل بالسؤال من أهل الذكر في الكتاب و السنّة في أمور الدين و الدّنيا و المستبد برأيه هالك و التثبت في كلّ شيء حتّى لا يقع فيما لا يحمد عقباه و عدم جواز الأخذ بنبا الفاسق إلا بعد التبين لئلا يصيب انسانا بجهالة فيصبح على ما فعل ناد ما كما قال تعالى: (إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا لئلا تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (4) و المورد لا يخصّص فيجرى فيما ماثله من نوعه ثم المثل يشمل كلّ ما ذكر وما لم يذكر من الموارد التي تورث

ص: 31

1- النهج 16 / 138 33 ك

2- مجمع الأمثال 1 / 44 حرف الهمزة

3- الجمهرة على هامش مجمع الأمثال 1 / 13 حرف الشين

4- سورة الحجرات الآية 6

الاعتذار بعدها سواء كان من قول أو عمل بل مطلق السكون والحركة التي لا يخلو منهما الإنسان فلا بدّ من التفكر فيه أولاً فإن علم أنّ في ذلك رشد أقدم أو غيّاً أحجم عنه ويقف عند الشبهة لتلا يهلك من حيث لا يعلم كما جاء فيه حديث التيليث (الأمر ثلاثة، أمر بين رشده فيتبع وأمر بين غيّه فيجتنب وشبهات بين ذلك فمن أخذ بها هلك من حيث لا يعلم ومن وقف نجا [\(1\)](#) ما مضمون الحديث فراجع.

ص: 32

باب الباء

اشارة

ص: 33

8- بعدَ اللَّتْيَا وَالتِّي

8- بعدَ اللَّتْيَا وَالتِّي (1)

قال عليه السلام في خطبة له: (... وإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللَّتْيَا وَالتِّي والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه...).

اللَّتْيَا تصغير التي كما أن اللَّذْيَا تصغير الذئ وفي القاموس، بفتح اللام المشددة وضمها، وهيهات لظنهم فيه الجزع أى: أَبَعَدَ اللَّتْيَا وَالتِّي أَجْزَعُ أَبَعَدَ أَنْ قَاسَيْتُ الْأَهْوَالَ الْكِبَارَ وَالصَّغَارَ وَمَنِيَتْ بـ كُلِّ دَاهِيَةٍ عَظِيمَةٍ وَصَغِيرَةٍ! فَاللَّتْيَا لِلصَّغِيرَةِ، وَالتِّي لِلْكَبِيرَةِ. (2) (بعد اللَّتْيَا وَالتِّي).

هما الداهية الكبيرة والصغيرة وكنى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيها بالحية فإنها إذا كثرت سمها صغرت لأن السم يأكل جسدها وقيل: الأصل فيه أن رجلا من حديس تزوج امرأة قصيرة فقاسى منها الشدائد وكان يعبر عنها بالتصغير فتزوج امرأة طويلة فقاسى منها ضعف ما قاسى من الصغيرة فطلقتها وقال: بعد اللَّتْيَا وَالتِّي لَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَرَى ذَلِكَ عَلَى الدَاهِيَةِ، وَقِيلَ: إِنَّ الْعَرَبَ تَصَغَّرُ الشَّيْءَ الْعَظِيمَ كَالدَّهِيمِ وَاللَّهِيمِ وَذَلِكَ مِنْهُمْ رَمَزٌ. (3)

وهو مثل سائر يضرب لأمرين داهيتين إحدها أدهى من الأخرى:

ص: 35

1- النهج 1 / 213 / 5 ط

2- شرح النهج 1 / 214

3- مجمع الأمثال 1 / 92 حرف الباء

يريد عليه السلام بالقول مطالبة الخلافة من الشيخين إذا طالبهما بها قال الناس حرص على الملك الدنيوي أترى حين تقمّصاها لم لا يقولوا لهما حرصتما على الملك و يقولون ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام و هو على حدّ أن يقولوه لرسول الله صلى الله عليه و آله إنّ النبوة و الخلافة كلتبهما أمر سماوى.

ص: 36

9- تَقْصِرُ دُونَهَا الْأَنْوُقُ، وَيُحَاذِي الْعَيُّوقُ.

9- تَقْصِرُ دُونَهَا الْأَنْوُقُ، وَيُحَاذِي الْعَيُّوقُ. (1)

من كتابه عليه السلام إلى معاوية:

(... وقد أتاني كتاب منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم وأساطير لم يحكها عنك علم ولا حلم، أصبحت منها كالخائض في الدهاس، والخابط في الديماس، وترقيت إلى مرقة بعيدة المرام نازحة الأعلام تقصر دونها الأنوق، ويحاذي بها العيوق...).

في كلامه عليه السلام أكثر من تمثيل يظهر بعد شرح مفرداته: أفانين القول أساليبه المتنوعة أو ضعف قوى الأفانين عن السلم أى الإسلام أى عدم صدورها عن مسلم حيث طلب توليه العهد وأبقاءه بالشام رئيسا والأساطير جمع أسطورة: الأباطيل حوكها نظها، والدهاس بالكسر جمع دهنس وبالفتح مفرد وهو المكان السهل ليس هو بتراب ولا طين، والديماس بالكسر: السرب المظلم تحت الأرض، و المرقة الموضوع العالى يراقب عليه، والأعلام جمع علم ما يهتدى به فى الطرقات والأنوق بالفتح طائر وهو الرخمة، وفي المثل: (أعز من بيض الأنوق) (2) لأنها تحرزه لا يظفر به أحد، و العيوق: كوكب فوق زحل في العلو.

أى: أنت بكتابك المشتمل على دعا وباطلة لا تصدر عن مسلم ولا يحكى عن علم و حلم كاتبه لست إلا كالخائض فى أرض رخوة تقوم و تقع

ص: 39

1- النهج 18 / 22 / 65 ك

2- مجمع الأمثال 2 / 44 حرف العين

و الخابط فى نفق مظلم لا يهتدى الطريق سمت همتك إلى الخلافة و هى منك بموضع مرتفع عال لا سبيل إليه و لا أعلام تهتدى بها و هى كالرخمة التى لا يظفر ببيضها، و الكوكب الذى فوق الكواكب كلّها و كيف ترومها (1) ضربت هذه الأمثال لبعء معاوية عن الخلافة التى يريدّها. يضرب المثل المذكور لقصور طالب الشيء و فى معنى المثليين قولهم: (دونه بيض الأنوق) و (دونه العيوق). (2)

ص: 40

1- تلخيص من شرح النهج 18 / 25 - 27

2- مجمع الأمثال 1 / 265 حرف الدال

باب الحاء

اشارة

ص: 41

10- حَدُّو الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ

10- حَدُّو الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ (1)

قال عليه السلام: (... عباد الله إنّ الدَّهر يجرى بالباقيين كجرية بالماضين لا يعود ماقد وليّ منه ولا يبقى سرمد اما فيه آخر فعاله كأوله متشابهة أمورهِ متظاهرة أعلامه فكأنكم بالسَّاعة تحذوكم حدو الزاجر بشوله...).

قال ابن الأثير: وهى التى شال لبنها أى ارتقع وتسمّى الشول أى ذات شول، لأنّه لم يبق في ضرعها إلا شول من لبن: أى بقيّة، ويكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها ومنه حديث عليّ (فكأنكم بالسَّاعة تحذوكم حدو الزاجر بشوله) أى الذى يزجر إبله لتسير. (2) و التاء فى (شولة) تأنيث أو مصدر أى ذات شول، و الشائلة واحدة الشوائل و شول كركع جمع شائل وهى الناقة التى تشول بذنبا للّقاح ولا لبن لها أصلا و أتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية، وشوّلت الناقة أى صارت شائلة وشوّال أحد فصول السنّة سمّى بذلك لشولان الإبل بأذناها فى ذلك الوقت لشدة شهوة الضراب و لذلك كرهت العرب التزويج فيه و عن النبي صلى الله عليه وآله: (سمى شوّالا لأنّ فيه شالت ذنوب المؤمنين) أى ارتفعت و ذهبت (3) و الحدو: سوق الإبل و الحادى

ص: 43

1- النهج 9 / 158 209 / ط

2- النهاية فى (شول)

3- مجمع البحرين فى (شول)

السائق لها و الحدى: التغنى لجد السير.

و إنما شبه عليه السلام اندفاع الناس بالساعة أى القيامة بسائق الناقه القليلة اللبن أو عد يمته في سرعة سيرها لخفتها ولزجرها أى أن الساعة تقهركم على الموقف لمحاسبتكم على أعمالكم إن خيرا فخير وإن شرافشّر و كرّر منه عليه السلام التعبير بالحدو و منه: (وراءكم الساعة تحذوكم) (1) و (أن الساعة تحذوكم)، بل (بل الساعة موعدهم و الساعة أدهى و أمر) (2) من الزجر و القتل و الأسر و أفضع من كل فضيع و أدهى من الدواهي كلّها

ص: 44

1- النهج 1 / 21 301 / ط

2- سورة القمر الآية 46

11- الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ

11- الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ (1).

من تمثيلات صادرة عن الإمام عليه السلام في إحدى خطبه قال فيها:

(ولا تحاسدوا فإنَّ الحسد بأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب).

من الإيمان أن يعقد المؤمن قلبه على أنه تعالى يؤتى الملك من يشاء وينزعه عمَّن يشاء ويؤتى الفضل من رزق وغيره كما قال تعالى (أم يحسدون الناس على ما أتاهم من فضله). (2)

فإذا تمَّتْ زوال ذلك وانفجر من وجوده فقد عارض الله في قضائه وعطائه وهو مناف للإيمان بها فكيف يبقى الإيمان بل يفنى كما تفنى النار الحطب ثم الحسد جاء الأمر بالتعوُّذ من شرِّه كما قال تعالى: (ومن شرِّ حاسد إذا حسد). (3) وفي نبوى: (... وكاد الحسد أن يغلب القدر): وصادقى (آفة الدِّين الحسد والعجب والفخر) ونبوى (قال الله عزوجل لموسى بن عمران يا ابن عمران لا تحسدنَّ الناس على ما آتاهم من فضلي ولا تمدنَّ عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك فإنَّ الحاسد ساخط لنعمي صادِّ لقسمي الذي قسمت بين عبادى و من يك كذلك فلست منه و ليس مني) (4) وهو من داعية الذنوب قال أمير المؤمنين عليه السلام: (... الحرص والكبر والحسد دواع إلى التقمُّم في الذنوب). (5) وكما لا يسلم له إيمان لم تبق صحَّة البدن معه قال عليه السلام: (العجب الغفلة الحساد عن سلامة الأجساد). (6)

ص: 45

1- النهج 85 / 354/6 ط

2- سورة النساء الآية 05

3- سورة الفلق الآية 5

4- أصول الكافي 2 / 307

5- النهج 19 / 301

6- النهج 19 / 49

وقال عليه السلام: (صحة الجسد من قلة الحسد) (1). و الحسد غلّ في عنق صاحبه وقد نفاه عليه السلام عن الملائكة عند وصفهم: (ولا تولّاهم غلّ التحاسد) (2) و أيّ فرق بين من على عنقه غلّ ظاهرىّ ومن شغل قلبه و ملك عقله الحسد و الجامع بينهما سلب الاستطاعة و الراحة.

و كرّر هذا التّمثيل المذكور في كلامه عليه السلام في أكل الحسد الايمان بأكل النّار الحطب في الأحاديث و منها النبويّ. في (الأمثال النبويّة حرف الحاء) (3)

ص: 46

1- المصدر 97

2- المصدر 425 / 6

3-

12- الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ

12- الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ (1)

قال عليه السلام:

(خذ الحكمة أتى كانت فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج صدره حتى تخرج فتسكن إلى صاحبها في صدر المؤمن) قال الرضى رحمه الله - وقد قال عليّ عليه السلام في مثل ذلك: (الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق).

قال الميداني: يعنى أنّ المؤمن يحرص على جمع الحكم من أين يجدها يأخذها (2) يمكن أن لا يعلم أنّه لأمر المؤمنين عليه السلام أو كونه مثلاً نبويًا ولكن بعيد من مثله ونحن عددناه من الأمثال النبوية والعلوية ولا تنافى فى ذلك، قيل خطب الحجاج فقال: إنّ الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مئونة الدنيا فليتتنا كفيانا مئونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا، فسمعها الحسن فقال: هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق (3).

عرفت الحكمة بتعاريف:

ف قيل هي فهم المعاني، وطاعة الله ومعرفة الإمام، وإتقان الأمور وأجمع تعريف هي العلم بشرائع السماء والعمل بها، وقيل العلم بمصالح الدارين ومفاسدهما، وقيل النبوة وقيل غير ذلك ذكرنا نبذة من

ص: 47

1- النهج 18 / 229 / 77 ح

2- المجمع 1 / 214 حرف الحاء

3- شرح النهج 18 / 229

الأقوال في حرف الحاء من الأمثال النبويّة جاء في حد في حديث (من أخلص لله أربعين صباحا جرت ينابيع الحكمة من قبله على لسانه).

(1)

من عوامل حصول الحكمة قلّه الكلام، ونوم القيلولة وقلّة الأكل و مجالسة الأتقياء و صلاة الليل و قراءة القرآن الكريم، وإخلاص العمل لله عزّ وجلّ و معرفة الله و النبيّ و الأئمّة صلى الله عليهم أجمعين و الطاعة له تعالى و ليست الحكمة المرضيّة هي المصطلحة عند قوم.

ص: 48

1- السفينة 1 / 408 في خلاص

13 - حَنَّ قَدَحٌ لَيْسَ مِنْهَا

13 - حَنَّ قَدَحٌ لَيْسَ مِنْهَا (1)

من أمثال سائرة تمثل به أمير المؤمنين عليه السلام في جواب كتاب معاوية (... و ما للطلقاء و أبناء الطلقاء و التمييز بين المهاجرين الأولين، و ترتيب درجاتهم و تعريف طبقاتهم هيئات لقد حَنَّ قَدَحٌ لَيْسَ مِنْهَا و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ...)

(حَنَّ) من الحنين و هو نوع صوت، و (قَدَحٌ) أصله من القداح من عود واحد يجعل فيها قدح من غير ذلك الخشب فيصوت إذا أرادها المفيض فذلك الصوت هو حنينه هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له أن يدخل بينهم (2).

أو لمن يفتخر بقوم ليس منهم، أو يمتدح بما لا- يوجد فيه، قيل المثل لعمر أجاب ب به عقبه بن أبي معيط حينما قال له (أقتل من بين قريش).

قال الزمخشري: و قيل بن الحنان وهم بطن من بلحارث أن جدّهم ألقى قَدَحًا في قداح قوم يضربون بالميسر و كان يضرب لهم رجل أعمى فلما وقع قَدَحُه في يده قال: (حَنَّ قَدَحٌ لَيْسَ مِنْهَا) فلقب الحنان لذلك.

و منه يظهر أن المثل ليس لعمر ويؤيد ذلك قول الميداني أن عمر تمثّل به (3) و القَدَحُ السهم من أقداح الميسر و عند إجالتها خالف

ص: 49

1- النهج 15 / 181 / 28 / ث

2- شرح النهج 15 / 191

3- رسالة الإسلام 117 - 118 - العدد 118. العدد 7 - 8

صوت القَدَح الذى ليس من مادّة بقية القداح صوتها فيعرف أنّه ليس من جملتها.

قيل إنّ كلام الإمام عليه السلام تصديق للشيخين لأنّهما من المهاجرين ذوى الرتب و الدرجات التى لم يكن لمعاوية صلوح التمييز لهابل
لابدّ من مثل الإمام عليه السلام يميّزها لأنّهما فى درجته فى الفضل و الجواب أنّ الكلام، جاء كمقياس كلىّ لا ينطبق إلّا على موارد
الحقيقية بدون تعيين.

ص: 50

14 - دَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتَ بِهِ الرَّمِيَّةُ

14 - دَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتَ بِهِ الرَّمِيَّةُ (1).

من كلام له عليه السلام في جواب لكتاب معاوية الذي يذكر فيه بعض الناس قال عليه السلام (... فدع عنك من مالت به الرمية فإتأ صنائع ربنا و الناس بعد صنائع لنا ...).

الرمية بمعنى الرمي و الباء للإصاق أى دع من رمته الدنيا بسهامها و صار غرضا لها لإقباله عليها و يشهد لذلك ما جاء في بعض خطبه عليه السلام يصف فيه الدنيا قال عليه السلام (ترميهم بسهامها و تقنيهم بجمامها) (2).

و يصح ذلك أيضا رمية بسهام النفس، و إبليس إذ استعارة رمى السهام فيها بجامع التأثير السريع على حدّ سواء و قد جاء (النظرة سهم مسموم من سهام الشيطان) (3).

وقيل الرمية: الطريدة المرمية، يقال للصيد يرمى هذه الرمية و هى (فعلية) بمعنى مفعولة و الأصل في مثلها أن لا تلحقها الهاء نحو (كفت خضيب، و عين كحيل) إلا أنهم أجروها مجرى الأسماء لا النعوت كما لقصيدة و القطيعة و المعنى دع ذكر من مال إلى الدنيا و مالت به أى أمالته إليها. (4).

ص: 53

1- النهج 15 / 28 182 ك

2- النهج 11 / 221 257 ط

3- الوسائل 14 / 138 - 140

4- شرح النهج 15 / 194

عن الشيخ محمد عبده: يضرب لمن أعوج غرضه فعال عن الاستقامة لطلبه (1) قيل المراد من الموصول في المثل هو عثمان لا الشيخان لأنه عليه السلام لم يذكرهما بقدرح و المثل يضرب لذلك فلا بد من صرفه إلى غيرهما (2).

يجاب عنه أن الكلام مقياس كلي له أطرافه في جميع الناس إذا تحققت فيه الرمية مهما كان نوعه و معاوية المخاطب من أجلى مصاديقه و من تدبر صدر الكلام عرف الحق.

ص: 54

1- رسالة الإسلام 118 - عدد 7 - 208

2- شرح النهج 15 / 194

15- الدهرُ يومان: فيومُ لكَّ و يَوْمُ عَلَيْكَ

15- الدهرُ يومان: فيومُ لكَّ و يَوْمُ عَلَيْكَ (1)

من كلام الإمام عليه السلام الجارى مجرى الأمثال: (الدهر يومان: يوم لك و يوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر).

قال الشارح: قديما قيل هذا المعنى: الدهر يومان: يوم بلاء و يوم رخاء. و الدهر: ضربان: حبرة و عبرة، و الدهر وقتان: وقت سرور و وقت ثبور.

و قال أبو سفيان: يوم أحد: يوم بيوم بدر و الدنيا دول.

و يحمل ذمَّ البطرها هنا على محملين أحد هما البطر بمعنى الأشر و شدة المرح بطر الرجل بالكسر يبطر و قد أبطره المال و قالوا: بطر فلان معيشته كما قالوا رشد فلان أمره، و الثاني البطر بمعنى الحيرة و الدهش أى إذا كان الوقت لك فلا تقطعن زمانك بالحيرة و الدهش عن شكر الله و مكافأة النعمة بالطاعة و العبادة و المحمل الأول أوضح. (2)

الدهر هو ما سوى الله جلّ جلاله برمته الممتد من البداية إلى النهاية و ربّما يتخيّل أنّه المنتزع من الحدّين و واقع المنتزع كما تقدّم هو المجزوم و لا متداد، ظلّ قدمه حتى زعم الدهريّون أنه منشأ الحياة و الهلاك كما حكى عنهم الله جلّ جلاله: (وما يهلكنا إلا الدهر). (3) فإن أرادوا به الله تعالى و جهلوا أنّه هو أو أجروا عليه تعالى اسم الدهر فهذا أهون

ص: 55

1- النهج 19 / 364 406 ح

2- المصدر

3- سورة الجاثية الآية 24

من الأول و البحث في محلّه، يريد عليه السلام أنّ للدنيا إقبالا و إدارا فإن أقبلت عليك فلا تغترب بها فتنسى كلّ شيء و إن أدبرت فاصبر و قد جاء في الحديث القدسي: (يا موسى إن أقبلت الدنيا فعقوبة عجلت و إن أدبرت فقل مرحبا بشعار الصالحين). (1)

ص: 56

1- مجموعه ورام 43 / 2

باب الرءاء

اشارة

ص: 57

16 - رَبِّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ

16 - رَبِّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ (1)

وهذا المثل ذكره جمع منهم المفضّل (2) و الميداني بعد إيراد مبلفظ (ربّ قول أشدّ من صول) وكذا الزمخشري (3) قال: يضرب عند الكلام يؤثر فيمن يواجهه به قال أبو عبيد: وقد يضرب هذا المثل فيما يتقى من العار وقال أبو الهيثم: أشدّ في موضع خفضٍ لأنّه تابع للقول و ما جاء بعد (ربّ) فالنّعت تابع له. (4)

قال الشارح:

قد قيل هذا المعنى كثيرا * والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر * ومن ذلك: القول لا تملكه إذا نما كالسهم لا تملكه إذا رمى وقال الشاعر:

وقافية مثل حدّ السنا *** ن تبقى و يذهب من قالها

تخيّرتها ثم أرسلتها *** ولم يطق الناس إرسالها

وقال محمود الوراق:

أتانى منك ما ليس *** على مكروهه صبر

فأغضيت على عمد *** وكم يغضى الفتى الحرّ

و أدبتك بالهجر *** فما أدبك الهجر

ولا ردّك عمّا كا *** ن منك الصفع والبرّ

فلمّا اضطرّني المكرو *** ه واشتدّ بى الأمر

تناولت من شعري *** بما ليس له قدر

فحرّكت جناح الضرّ *** لمّا مسك الضرّ

ص: 59

1- النهج 19 / 402 359 / ح

2- الفاخر 265

3- المستقصى 2 / 98

17 - رَبِّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

17 - رَبِّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ. (1)

في جواب لكتاب معاوية: (و ما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثا فإن كان الذنب إليه إرشادي، و هدايتي له، فربّ ملوم لا ذنب له

* وقد يستفيد الظنه المستنصَح *

و ما أردت إلا الإصلاح ما استطعت و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب).

هذا جزء من كلام له عليه السلام بهذا الصدد حيث اتّهم معاوية الإمام عليه السلام بالاشتراك في قتل عثمان فأجاب عنه بأنّي كنت ناقما عليه لأحداث ارتكبتها و ليست هذه النقمة، شركة في قتل عثمان بل كانت هداية له و إرشادا فإن كنت يا معاوية تلومني على ذلك (فربّ ملوم لا ذنب له) و ما أنا ذا ملوم، بلا ذنب ركبته.

قال الزمخشري: "رب علوم لا ذنب له" قاله الأحنف لرجل ذمّ عنده الكمأة مع السمن قال: (المتقارب)

فلا تلم المرء في شأنه *** فربّ ملوم و لم يذنب (2)

و (اربّ لائم مليّم) (3) و هو معاوية و أضرابه من قالة الباطل.

قيل قائل: (ربّ ملوم لا ذنب له) هو أكثم بن صيفي يقول قد ظهر للناس منه أمر أنكره عليه وهم لا يعرفون حجّته و عذره فهو يلام عليه و ذكروا أنّ رجلا- في مجلس الأحنف بن قيس قال: ليس شيء أبغض إليّ من التمر و الزبد فقال الأحنف: (ربّ ملوم لا ذنب له) (4) تقدّم انتماء

ص: 60

1- النهج 15 / 183 / 28 ك

2- المستقصى 2 / 99

3- المصدر 2 / 98

4- مجمع الأمثال 1 / 305 حرف الرء

المثل إلى الأحنف من صاحب المستقصى ثم الملامة أشد مراتب العتاب و هي تخطى و تصيب.

ص: 61

18 - رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ.

18 - رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ. (1)

قال عليه السلام: (ردّوا الحجر من حيث جاء فإنّ الشر لا يدفعه إلا الشر)

قال الشارح:

هذا مثل قولهم في المثل (إنّ الحديد بالحديد يفلح) (2) وقال، عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا *** فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقال الفند الزّمانى:

فلما صرّح الشر *** فأمسى وهو عريان

ولم يبق سوى العدو *** ن دتّاهم كما دانوا

وبعض الحلم عند الجهل للذّلة إذعان

وفي الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان

وقال الأحنف:

وذى ضمن أمت القول عنه *** بحلمى فاستمرّ على المقال

ومن يحلم وليس له سفيه *** يلاق المعضلات من الرّجال (3)

من أمثال متناسبة (الشر بالشر ملحق) (4) (الشر للشر خلق) (5)

ص: 62

1- النهج 19 / 221 / 320 ح

2- مجمع الأمثال 1 / 11 حرف الهمزة

3- شرح النهج 19 / 221

4- النهج 18 / 41

5- مجمع الأمثال 1 / 366 حرف السين

وقد جاء في صادقّي (ان اللعنة إذا راجت من في صاحبها ترددت فإن وجدت مساعغا وإلا رجعت على صاحبها) (1) والغرض من ردّ الحجر منع تجاوز الظالم الغاشم برّد ظلمه إليه فإنّ الظلم شرّ وشر منه صاحبه كالظالم كما تقدّم المثل (2) فاذا لم يرّد على المتجاوز تجاوزه ازداد تجاوزا وإذا عومل بمثل ما صنع ارتدع فصبر المظلوم زياده في ظلم الظالم ولا ينافيه ما جاء في الصّبر فإن ذلك فيما لم يكن الردّ عليه و حمل الحجر على معناه الظاهري لا يمنع من معناه المثلي أي من ردّ ظلم الظالم إليه.

ص: 63

1- السفينة 1 / 512 في (لعن)

2- فاعل الخير خير منه، و فاعل الشرّ شر منه

19 - الرّيفيق قَبْلَ الطّريقِ وَ عَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدّارِ

19 - الرّيفيق قَبْلَ الطّريقِ وَ عَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدّارِ (1)

من وصيّته للحسن عليهما السلام المطوّلة قال فيها: (سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار).

وفي المثل: (الرفيق إمّا حريق أو حريق. وفي المثل (جار السوء كلب هارش و أفعى ناهش)

كلب هارش، و أفعى ناهش). (2)

قوله عليه السلام (الرفيق قبل الطريق) من أمثال ذكره بعض الأدباء منهم الميداني قال بعد ذكر المثل: أي حصّل الرفيق أوّلا وأخبره فربما لم يكن موافقا ولم تتمكّن من الاستبدال به. (3)

وبعد المثل (الجار ثم الدار) بذكر (ثم) قال: هذا كقولهم (الرفيق قبل الطريق) و كلاهما يروى عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال أبو عبيد: كان بعض فقهاء أهل الشام يحدث بهذا الحديث ويقول: معناه إذا أردت شراء دار فسل عن جوارها قبل شرائها. (4)

ثم الجار نذكر شيئا من حقوقه لأدنى مناسبة

اهتمّ الشرع الإسلامي بالجار حتى قال الامام عليه السلام في وصيّة له: (والله الله في جيرانكم فانّهم وصيّة نبيكم) (5) وقال تعالى (و بالوالدين إحسانا و بذى القربى و اليتامى و المساكين و الجار ذى القربى و الجار الجنب و الصاحب بالجنب ...) (6)

ص: 64

1- النهج 16 / 113 31 الوصيّة

2- شرح النهج 16 / 121

3- المجمع 1 / 303 حرف الرّاء

4- المجمع 1 / 172 حرف الجيم

5- النهج 17 / 5 - 47 / الوصيّة

6- سورة النساء الآية 36

الجار إمّا قريب أو بعيد وهما إمّا قريب أو أجنبيّ فهذه أربعة فالجار ذو الرحم قريباً كان أو بعيداً داخل في (والجار ذى القربى) والأجنبي القريب والبعيد في (والجار الجنب) (و الصاحب بالجنب) هو الذى يصحبك في السفر جنباً إلى جنب.

ثم ليس حسن الجوار كفّ الأذى عنه فقط بل بتحمّل الأذى والصبر على ما يرى قال القائل:

ليس حسن الجوار كفّ الأذى *** ولكن حسن الجوار الصبر (1)

ص: 65

1- ذكرناه في الأمثال النبويّة حرف الجيم

20 - رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ الشَّرَى

20 - رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ الشَّرَى (1)

و الأصل فيه قوله عليه السلام: (لنا حق ان أعطيناها و إلا ركبنا أعجاز الإبل و إن طال الشرى) قال الرضى رحمه الله تعالى: و هذا القول من لطيف الكلام و فصيحته، و معناه أننا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء، و ذلك أن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد و الأسير و من يجرى مجراهما.

قال بعض الشراح: له تفسيران: أحدهما أن راكب عجز البعير يلحقه مشقة و ضرر فأراد: أننا إذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة و المضرة كما يصبر راكب عجز البعير و هذا التفسير قريب مما فسره الرضى، والوجه الثاني: أن راكب عجز البعير إنما يكون إذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير و راكب ظهر البعير متقدم على راكب عجز البعير فأراد أننا إذا منعنا حقنا تأخرنا و تقدم غيرنا علينا فكنا كالراكب رديفاً لغيره و أكد المعنى على كلاً- التفسيرين بقوله: (وإن طال الشرى) لأنه إذا طال الشرى كانت المشقة على راكب البعير أعظم و كان الصبر على تأخر راكب عجز البعير عن الراكب على ظهره أشدّ وأصعب... قاله يوم الشورى (2) و قال آخر: على رضى الله تعالى عنه قال يوم الشورى: لنا حق إن نعطه نأخذه، و إن نمعه نركب أعجاز الإبل، و إن طال الشرى، هذا مثل لركوبه الذلّ و المشقة و صبره عليه و إن تطاول ذلك و أصله أن الراكب إذا عرّو

ص: 66

البعير ركب عجزه من أصل السنام فلا يطمئن ويحتمل المشقة وأراد بركوب أعجاز الإبل كونه ردفا تابعا وأنه يصبر على ذلك وإن تطاول به، ويجوز أن يريد: وإن منعه نبذل الجهد في طلبه فعل من يضرب في ابتغاء طلبته أكباد الإبل ولا يبالي باحتمال طول الشرى. (1)

وهكذا غيرهما من الجمهور قد خصّصوا كلامه عليه السلام بيوم الشورى بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من السنة وليت شعري لم خصّصوه بذلك وهل كان منع القوم الإمام عليه السلام عن حق الخلافة من بعد عمر و كان له و لصاحبه الحق وليس له عليه السلام منه نصيب أو خصّصهما الله و رسوله به دونه أو أنه خاصّ به تَمَّصه القوم اختر ما شئت.

ص: 67

باب السين

اشارة

ص: 68

21 - سُروُحٌ عَاهَةٌ بِوَادٍ وَعَثٍ

21 - سُروُحٌ عَاهَةٌ بِوَادٍ وَعَثٍ (1)

أحد الأمثال التي ضربها في وصيته لابنه الحسن عليهما السلام قال فيها:

(وأيّاك أن تغتّر بما ترى من إخلاد أهل الدّنيا إليها، وتكالّبهم عليها فقد تّبأك الله عنها، و نعتت لك نفسها، و تكشّفت لك عن مساويها، فإنّما أهلها كلاب عاوية و سباع ضاربه يهرّ بعضها على بعض، و يأكل عزيزها ذليلها، و يقهر كبيرها صغيرها، نَعَم معقله و أخرى مهمله، قد أضلّت عقولها، و ركبت مجهولها، سروح عاهة بوادٍ وعثٍ ليس لها راع يقيمها، و لا مسيم يسمها...)

و هي وصية مطوّلة أخذنا منها ما يربط المثل الجاري قال الشارح: ثلاثة أمثال محرّكة لمن عنده استعداد، و استقرّاني أبو الفرج محمد بن عبّاد رحمه الله و أنا يومئذ حدث هذه الوصية فقرأتها عليه من حفظي فلمّا وصلت إلى هذا الموضوع صاح صيحة شديدة و سقط و كان جبارا قاسى القلب.

(سروح عاهة) و السروح: جمع سرح و هو المال السارح، و العاهة: الآفة، و وادٍ وعثٍ لا يثبت الحافر و الخفّ فيه بل يغيب فيه و يشق على من يمشى فيه (2). أو السروح: الأغنام يقول عليه السلام أهل الدّنيا كلاب

ص: 69

1- النهج 16 / 89-90 31 الوصية

2- شرح النهج 16 / 90 - 91

عأوية و سباع ءائعة ینناهشن على ءیف أو أنعام سائمة ترعى؁ و معقله متحيرة فى أودية لا یثبت فیها خفّ و لا خافر لا راعى یرعاها و قد اعثورها الآفات من كلّ ءوانبها برزت فى كلامه علیه السلام حقائق أهل الدنیا و بوائق ما طالت الأيام تخفینها و سوف یحشر الناس على ما هم فیه من صفات الحیوانات كما ءاء فى تفسیر (و إذا الوحوش حشرت) (1) یأتون یوم القیامه على صور ما كانوا یزاولون من صفات الكلاب و السباع و غیرها.

ص: 70

1- سورة التکویر الآیة 5

باب الشين

اشارة

ص: 71

22 - شَتَانٌ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا، وَ يَوْمٌ حَيَّانٌ أَخِي جَابِرٍ

(1)

تمثّل عليه السلام بالبيت في خطبته المعروفة بـ (الشّقشِقيّة) قال المعتزلي إنّ البيت للأعشى الكبير أعشى قيس، وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن

جندل من القصيدة التي قالها في منافرة علقمة بن علاثة وعامر الطفيل (2) وأولها

شانتك من قتلة أطلالها *** بالشط فالوتر إلى حاجر

فركن مهراس إلى مارد *** فقاع منفوحة ذى الحائر

دار لها غير آياته *** كلّ ملّت صوبه زاخر

و الضمير في كورها في البيت المتمثّل به يعود على الناقة في بيت متقدّم عليه:

وقد أسلى المهمّ حين اعترى *** بجسرة (3) دوسرة عاقر

زيافة بالرحل خطّارة *** تلوى بشرخي ميسة قاتر

و حيّان اسم رجل من بنى حنيفة كان سيّدا مطاعا و ذا نعمة وافرة وكان الأعشى ينادمه، و جابر: أخو حيّان أصغر منه ذكره الشاعر للقافية و معنى البيت: فرق كبير ما بين سفرى على ناقتي و بين يوم حيّان في نعمته الوافرة.

ص: 73

1- النهج 1 / 162 / 3 ط

2- شرح النهج 1 / 166

3- الجسرة العظيمة من الإبل و الدوسرة الناقة الضخيمة

يشير عليه السلام به إلى أنّ هناك فرقا بين يومه في الخلافة مع ما انتقض عليه من الأمر مع يوم عمر حيث ولّها على قاعدة ممهّدة (1)

و حصيلة ذلك أنّ الفرق بين راكب الناقة الراقلة به وحيّان المتنعم بنعمة ناعمة وراحة هو الفرق بيني في خلافتي التي انتقض أمرها وبين عمر الذي مهّدت له الأمور كما أراد وأرادها الأول وهذا من دلالات مظلوميّته عليه السلام و اغتصاب حقه الثابت فلو كان الأمر على ضوء وصاية النبيّ صلّى الله عليه وآله سائرا لما اغتصب حقّ الخلافة منه ولاحقّ إلى يوم القيامة.

ص: 74

1- رسالة الإسلام 120 - 121 (عدد 7 - 8)

23- الشَّرُّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ

23- الشَّرُّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ (1).

قاله عليه السلام في كتاب له كتبه إلى الحارث الهمداني:

(... وإياك و مصاحبة الفساق فإنَّ الشَّرَّ بالشَّرِّ ملحق...) قال الشارح يقول: إنَّ الطَّبَاعَ ينزع بعضها إلى بعض فلا تصحَّبَن الفساق فإِنَّه ينزع بك ما فيك من طبع الشر إلى مساعدتهم على الفسوق والمعصية وما هو إلا كالتَّارِ فإذا لم تجاورها و تمازجها نار كانت إلى الانطفاء و الخمود أقرب و روى (ملحق) بكسر الحاء و قد جاء في الخبر النبويّ: (عذابك بالكفار ملحق) بالكسر. (2)

قوله عليه السلام: (الشَّرُّ بالشَّرِّ ملحق)

معدود من الأمثال نظير قولهم: (الشَّرُّ للشَّرِّ ملحق) و (الحديد بالحديد يفلح) (3) و الإنسان المغفل إذا صاحب الفاسق أثر فسقه فيه و زاد هو في فسقه إن لم يكن على حذر منه لا محالة جاء التأثير و زيادة الفسق بزيادة أفراد الفساق و هو المصاحب إذ المصاحبة مؤثرة إن خيرا فخير و إن شَرًّا فشر و جاء في حديث الإمام السَّجَّاد عليه السلام النهي عن مصاحبة خمسة و محادثتهم و مرافقتهم في طريق و هم الكذَّاب و الفاسق و البخيل و الأحمق و القاطع لرحمه. (4)

ص: 75

1- النهج 18 / 69 41 ك

2- شرح النهج 18 / 50 - 51

3- مجمع الأمثال 1 / 366 حرف الشين

4- السفينة 2 / 8 في (صحب)

و نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ما يلي:

عاشر أخا ثقة تحظى بصحبته *** فالمرء مكتسب من كل مصحوب

كالريح آخذة حين تمرّ به *** تن من التنن والطيب من الطيب (1)

و من آثار سوء مصاحبة الفاسق أنّه مظنة سخط الله عزّ وجلّ و عذابه إذا نزل عمّ من معه كما كان عكس ذلك مصاحبة المتقى الذي هو عرضه رحمة الله تعالى فإنّها إن نزلت عمّت و الفسق هو الخروج عن طاعة الله تعالى الذي هو منشأ الشرور إذ لا يأمن معه من ركوب المعاصي كلّها من الاجتماعية وغيرها التي تجلب الشرور.

ص: 76

1- الديوان المنسوب إليه عليه السلام

24 - شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ

24 - شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ (1)

مثل سائر أجاب به الإمام عليه السلام ابن عباس عندما سأله استرساله في كلام له من خطبة معروفة بالشقشقية لاشتغالها على الشقشقة، وقد ناوله رجل من أهل العراق كتابا لينظر فيه فقطع عليه السلام الخطبة ولم يعد إليها فتأسف ابن عباس عمّا فاتته من إكمالها لأنها تبين مواقف الخلفاء الثلاثة مع الإمام عليه السلام و الخلال التي لا تليق بمنصب الخلافة و من العجيب من ابن أبي الحديد وغيره حيث أولوا الكلمات فيها إلى ما لا تنطبق عليه اللغة العربية و من له أدنى إلمام بها لم يرتب في مراد الإمام عليه السلام.

قال النيسابوري (الشِقْشِقَةُ) شيء كالرثة يخرجها البعير من فيه اذا هاج و إذا قالوا للخطيب: "ذو شقشقة" فانما يشبهه بالفحل. (2)

و بعض مؤلفي كتب الأمثال لم يذكر المثل في كتابه و لا تمثّل الإمام عليه السلام به لئلا يواجه مشكلة التأويل لكلامه عليه السلام و آخر قد ذكر التمثّل به دون أن يزيد عليه و ثالث نفى الخطبة عن أن تكون صادرة عن الإمام عليه السلام فضلا عن تمثّله به و المعتزلي ممّن يقول بالصدور و يتصدّى للتأويل قال:

إن قيل: بينوا لنا ما عندكم في هذا الكلام أليس صريحه دالّ على

ص: 77

1- النهج: 1 / 203 ط 3

2- مجمع الأمثال 1 / 369 حرف الشين

تظلم القوم و نسبتهم إلى اغتصاب الأمر فما قولكم في ذلك إن حكمتهم عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم وإن لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المتظلم المتكلم عليهم.

قيل أما الإمامية من الشيعة فتجری هذه الألفاظ على ظواهرها و تذهب إلى أن النبي صلى الله عليه و آله نصّ على أمير المؤمنين عليه السلام و أنه غصب حقّه.

و أما أصحابنا ره فلهم أن يقولوا ... (1) فراح يلقنهم ما يلقونه الصنف الظهور و الحديث ذو شجون.

ص: 78

25- صَاحِبُ السُّلْطَانِ كِرَاكِبِ الْأَسَدِ

25- صَاحِبُ السُّلْطَانِ كِرَاكِبِ الْأَسَدِ (1)

من تمثيلات الإمام عليه السلام: (صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه و هو أعلم بموضعه).

قال بعض الشّراح: قد جاء في صحبة السلطان أمثال حكمية مستحسنه تناسب هذا المعنى أو تجرى مجراه نحو قولهم: (صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس و هو لمركوبه أهيب)، (إذا صحبت السلطان فليكن مداراتك له مداراة المرأة القبيحة لبعليها المبغض لها فإنّها لا تدع التصنع له على حال)، (العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان)، لأنّه إن عفّ حنى عليه العفاف عداوة الخاصّة، و إن بسط يده جنى عليه البسط السنة العامّة ... (2).

جاء التحذير البالغ في أحاديثهم عليهم السلام من الدخول إلى دواوين الظلمة و السلاطين و إعانتهم ولو بقط قلم في نبوى: (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين أعوان الظلمة و من لاق لهم دواتا أو ربط كيسا أو مدّ لهم قلما فاحشروهم معهم) (3)

إذا لا يأمن معهم من المعاصى و قتل النفس المحترمة و اغتصاب أموال الناس بل و ترك جميع ما أوجبه الله عزّ و جلّ و ركوب ما نهاه و لا فرق

بين العامل بالظلم و المعين و الراضى به كما في الحديث (4) نعم إذا

ص: 81

1- النهج 19 / 149 - 269 ح

2- شرح النهج 19 / 149 - 150

3- الوسائل 12 / 130

4- الوسائل 11 / 345

قصد قضاء حوائج المؤمنين ونجات حل المهلكة جاز إلا أن يغلب عليه فلا يستطيع دفعا عن نفسه فضلا عن غيره من نفوس وعلی بن يقطين من النوع الجائز ثم الإمام عليه السلام أراد من التمثيل براكب الأسد خطورة الأمر حيث لا يأمن راكبه من الهلاك ولعله يعم كل متسلط لم يقيدته الإيمان ومقتدر وإن لم يكن بسطان.

ص: 82

26- ضَحَّ رُوَيْدًا

26- ضَحَّ رُوَيْدًا (1)

من أمثال سائرة يستعمل للرفق و ترك العجلة جاء في كلام له عليه السلام لابن عباس (... و أقسم بالله رب العالمين ما يسّرني أنّ ما أخذته من أموالهم حلال لى أتركه ميراثا لمن بعدى فضّح رويدا فكأنك قد بلغت المدي، و دفنت تحت الثرى و عرضت عليك أعمالك بالمحلّ الذى ينادى الظالم فيه بالحسرة ...).

قال الشارح: فضّح رويدا) كلمة تقال لمن يؤمر بالتؤدة والأناة و السكون وأصلها الرجل يطعم إبله ضحى، و يسيرها مسرعا ليسير، فلا يشبعها فيقال له: (ضحّ رويدا) (2)

قال الزمخشري: ضحّ رويدا: أى تترفق ولا تعجل و أصله أنّ الأعراب في باديتها تسير بالظعن فاذا عثرت على لمح من العشب قالت ذلك و غرضها أن يرعى الإبل الضحى قليلا قليلا وهى سائرة حتى إذا بلغت مقصدها شبعت فلمّا كان من الترفق فى هذا توسّعوا فقالوا: في كلّ موضع (ضحّ) بمعنى ارفق و الأصل ذاك قال زيد الخيل:

فلو أنّ نصرأ أصلحت ذات بينها * لضحّت رويدا عن مطالبها عمرو (3).

و غرض الإمام عليه السلام من الأمر بالترفق أن ينبّه ابن عباس مغتبه

ص: 85

1- النهج 16 / 168 41 ك

2- شرح النهج 16 / 169

3- المستقصى 2 / 145 0 أي ياعمر و

الخيانة ولا تبتد من الدخول في القبر والحشر والعرض على الله بالأعمال يوم ينادى الظالم بالحسرة ويعص على يديه وينادي بالويل و
الثبور والأمر أفصح من ذلك (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره* و من يعمل مثقال ذرة شرا يره) (1)

ص: 86

1- سورة الزلزلة الآية 0/7

باب العين

اشارة

ص: 87

27- عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السُّرَى

27- عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السُّرَى (1)

من خطبة آخرها: (والله لقد رفعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها و لقد قال لي قائل، ألا تنبذها عنك فقلت: اعزب عني: فعند الصباح يحمد القوم السرى).

قال المفضل: أول من قال ذلك خالد بن الوليد ...

لله درّ رافع آتى اهتدى *** فؤز من قراقر إلى سوى

عند الصباح يحمد القوم السرى *** وتنجلي عنهم غيابات الكرى (2)

قال الزمخشري: أى إذا أصبح الذين قاسوا كدّ السرى وقد خلفوا تبجحوا بذلك و حمدوا ما فعلوا يضرب فى الحثّ على مزاوله الأمر بالصبر و توطين النفس حتى تحمد عاقبته قال الجليح:

إنى إذا الجبس على الكورائنى *** لو سئل الماء فداء لافتدى

و قال كم أتعبت قلت قد أرى *** عند الصّبّاح يحمد القوم السرى

و تنجلي عنه عما يات الكرى (3)

يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة (4) مثل يضرب لمتحمل المشقة العاجلة رجاء الراحة الآجلة (5) اختلف في قائله قد عرفت نسبه الى الخالد وقيل هو للجليح وقيل للأغلب العجلي أو غيرهم وكيف كان فقد

ص: 89

1- النهج 9 / 161 233 / ط

2- الفاخر 193 - 194

3- المستقصى 2 / 168

4- المجمع 2 / 3 حرف العين

5- شرح النهج 9 / 234

بان معنى المثل في مورده الأول و أمّا تمثّل الإمام عليه السلام به عند ترقيع مدرعته التي تعدل جيب السلاطين و ألبستهم المزينة بل لا قياس بينها و جميع ما في الدنيا فلو هن المادّة و صغرها في عينه و لاقتداء الفقراء به قال ذلك، قيل له لم ترقع قميصك قال عليه السلام ليخشع القلب و يقتدى بي المؤمنون (1).

قيل كان راقعه ابنه الحسن عليه السلام أو أهله و من هنا قال عليه السلام (حتى استحييت من واقعها) لا يستطيع و اصف يصف زهده فعلى شيعته الاقتداء به و الاستضاءة بنور علمه و تقوى الله عزّ و جلّ كما كان هو كذلك.

ص: 90

1- المصدر: 235

28 - فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَ فَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

28 - فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَ فَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ. (1)

يمائل المثل الذى ضربه عليه السلام أو هو بتغييرها ما ذكره الميداني: (إنَّ خيرا من الخير فاعله، وإنَّ شرا من الشَّرِّ فاعله) وقال: هذا المثل لأخ للنعمان بن المنذر يقال له علقمه قاله لعمر و بن هند في مواعظ كثيرة كذا ذكره أبو عبيد في كتابه. (2)

و للشارح شعر و بيان قال: قد نظمت أنا هذا اللفظ و المعنى فقلت في جملة أبيات لي:

خير البضائع للانسان مكرمة *** تنمى و تزكو إذا بارت بضائعه

فالخير خير و خير منه فاعله *** و الشَّرُّ شَرٌّ و شَرٌّ منه صانعه

فإن قلت كيف يكون فاعل الخير خيرا من الخير، و فاعل الشَّرِّ شرا من الشَّرِّ مع أنَّ فاعل الخير إنَّما كان ممدوحا لأجل الخير، و فاعل الشَّرِّ إنَّما كان مذموما لأجل الشَّرِّ فاذا كان الخير و الشَّرُّ هما سببا المدح و الدَّم و هما الأصل في ذلك فكيف يكون فاعلاهما خيرا و شرا منهما؟

قلت: لأنَّ الخير و الشَّرِّ ليسا عبارة عن ذات حيَّة قادرة و إنَّما هما فعلاَن أو فعل و عدم فعل أو عدماَن فلو قطع النظر عن الذات الحيَّة القادرة التي يصدران عنها لما انتفع أحد بهما و لا استصبر فالنفع و الصَّبْر إنَّما حصلا من الحيِّ الموصوف بهما لا منهما على انفراد هما فلذلك كان فاعل الخير خيرا من الخير، و فاعل الشَّرِّ شر من الشَّرِّ. (3)

ص: 93

1- النهج 18 / 149 / 32 ح

2- مجمع الأمثال 1 / 58 حرف الهمزة

3- شرح النهج 18 / 149

وَيؤيده من بعض الوجوه أنّ العلم إنّما يقوم بأهله وكذا الجهل لا يكون إلا بالجاهل فالعلم والجهل بماهما لا وجود لهما وهكذا الصدق والكذب وقد جاء (أحسن من الصدق قائله وخير من الخير فاعله) (1) وهل الخير قبل الشر كما في الخبر (2) وهنا بحث لا تسع المقام.

ص: 94

1- السفينة 1 / 432 في (خير)

2- مصابيح الأنوار 1 / 111 فيه إشارة إليه

باب القاف

اشارة

ص: 95

29 - قَدَّ أَضَاءَ الصُّبْحِ لِذِي عَيْنَيْنِ.

29 - قَدَّ أَضَاءَ الصُّبْحِ لِذِي عَيْنَيْنِ. (1)

هذا الكلام جار مجرى المثل و مثله: * و الشمس لا تخفى عن الإبصار * و مثله: * إن الغزالة لا تخفى عن البصر * و قال ابن هاني يمدح المعترز: فاستيقظوا من رقدة و تنبّهوا *** ما بالصباح عن العيون خفاء

ليست سماء الله ما ترؤنها *** لكن أرضا تحتويه سماء (2)

قال الميداني (قد بين الصبح لذي عينين) بين بمعنى تبين يضرب للأمر يظهر كل الظهور (3) و ذكره العسكري أيضا وقال: يضرب مثلا للأمر ينكشف و يظهر. (4)

فالمثل الجارى الذى ضربه الإمام عليه السلام متحد مع المثل السائر مع تغيير ما في لفظه، و هل المقصود من الانكشاف للجميع خلافته الكبرى المنصوص عليها بنص الغدير حيث جمع الرسول صلى الله عليه و آله الناس عند الوصول إلى هذا المكان و قد نزل عليه جبرائيل بقوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس) (5) (و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلما و علوا) (6)

ص: 97

1- النهج 18 / 171 395 / ح

2- المصدر

3- مجمع الأمثال 2 / 99 حرف القاف

4- الجمهرة على هامش مجمع الأمثال 2 / 135 حرف القاف

5- سورة المائدة الآية 67

6- سورة النمل الآية 14

و هكذا ولده الأحد عشر الأوصياء المعصومون نصّت على وصايتهم النصوص المعتبرة كما ذكرها علماؤنا في مجامعهم و الجمهور: أنّ الأئمة من قريش يملكها اثنا عشر منهم) (1) وحديث الثقلين الدالّ على أنّ من لم يتمسك بالكتاب و عترته أهل بيته ضال و المتمسك غير ضالّ، ذلك بأنّ أهل البيت عليهم السلام معهم الشرائع من الحلال و الحرام بل و جميع أحكام الاسلام و بعد ذلك على الأمة الرجوع إليهم و الأخذ عنهم عليهم السلام في كلّ شيء.

ص: 98

من كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة أوله، (وقد كان من انتشار حبلكم و شقاقكم مالم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ... ولئن ألبأتموني إلى الميسر إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاعق ...).

شقاق أهل البصرة مع أمير المؤمنين معروف و جاء ذمهم على لسانه عليه السلام غير مرّة و كفى شقاقا يوم الجمل و الكلام تهديد لتكرير الشقاق و الخلاف منهم أنّه عليه السلام يوقع وقعة هي أمر و أدهى من يوم الجمل بل لا يكون القياس إلى الوقعة المتوقّعة إلا بمثل لعقة لاعق.

قال الشارح: (كلعقة لاعق) مثل يضرب للشيء الحقير التافه و بروى بضم اللام و هي ما تأخذه الملعقة. (2)

في الحديث: (الويل لمن باع معاده بلعقة لم تبق) اللعقة بالفتح المرة من لعقت الشيء بالكسر ألقه لعقا أى لحسته و منه الأصابع و من كلام له عليه السلام في أمر الخلافة و تأخيره عنها و هل هي إلا كلعقة الآكل، و مذقة الشارب و خفقة الوسنان ثم تلزمكم المعزّات و مثله قوله عليه السلام (مصادرین أحدکم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله و أحرز رضی سيّده) و مثله قوله عليه السلام في خلافة مروان إنّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه لأنّ خلافته كانت شنة أشهر (3).

ص: 101

1- النهج 16 / 3 / 29 ك

2- شرح النهج 16 / 4

3- مجمع البحرين في (لعق)

من ذلك كلّه عرف أنّ المثل المذكور يضرب للأمر التافه و للقلّة وقد يأتي لفظه لما لم يكن له حقيقة ثابتة كقول الإمام الحسين عليه السلام في كلام له (الدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معاشهم فإذا محصّوا بالبلاء قل الدّيانون) [\(1\)](#)

ص: 102

1- حياة الإمام الحسين عليه السلام 97 / 3

31- كَمَا تَدِينُ تَدَانُ

31- كَمَا تَدِينُ تَدَانُ (1)

من خطبة له عليه السلام أولها: (وهو في مهلة من الله يهوى مع الغافلين ... وضع فخره، و احطط كبره، و اذكر قبره فإنّ عليه ممرك و كما تدين تدان، و كما تزرع تحصد ...)

عن الامام الصادق عليه السلام قال: كانت امرأة على عهد داود يأتيها رجل يستكرهها على نفسها فألقى الله عزّ و جلّ في قلبها فقالت له إنك لا تأتيني مرّة إلاّ وعند أهلك من يأتيهم قال فذهب إلى أهله فوجد عند أهله رجلا فأتى به داود عليه السلام فقال يانبيّ الله وجدت هذا الرجل عند أهلي فأوحى الله إلى داود قل له: كما تدين تدان (2).

وعنه عليه السلام أنّ الله أوحى إلى موسى عليه السلام لا تزنوا فتزني نساءكم و من و طىء فراش امرء و طىء فراشه كما تدين تدان (3).

من هنا يعلم أنه مثل سماوي و أثبتناه نحن في الأمثال النبويّة في حرف الكاف (4).

و أثبتته الأدباء عن ابن دريد عن ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال كان ملك من ملوك غسان ينقدر النساء لا يبلغه عن امرأة جمال إلاّ أخذها فأخذ ابنة يزيد بن الصعق و كان أبوها غائبا فلما قدم أخبر فوفد على الملك

ص: 103

1- النهج 9 / 153 158 / ط

2- الوسائل 14 / 269

3- الوسائل 14 / 236 و 271

4-

فصادفه متبدياً و كان الملك إذا تبدى لم يحجب عنه أحد فوقف منذ تحيته يسمع كلامه فقال يا أيها الملك المقيت أما ترى ليلاً و صباحاً كيف يختلفان هل تستطيع الشمس أن توتى بها ليلاً و هل لك بالمليك يدان و اعلم و أيقن أن ملكك زائل و اعلم بأن كما تدين تدان فأجابه الملك:

إن التي سلبت فؤادك خطة *** مرفوضة فاصبر لها ابن كلاب

فارجع بحاجتك التي طالبتها *** و الحق بقومك في هضاب إراب

ثم نادى إن هذه سنة مرفوضة قال أبو عبيدة ما أنشدت هذه الأبيات ملكاً ظالماً إلا كفته عن غربه و معنى المثل كما تفعل يفعل بك (1).

ص: 104

1- هامش المستقصى 2 / 231. قوله: ينقدر النساء في نفس المصدر: لعله يقدر النساء. أقول لعله يغدر بالنساء.

32 - كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكْلَاتٍ (1)

من كلمات الإمام القصار المعدودة من الأمثال جاءت بلفظ (ربّ أكلة تمنع أكالات) في كتب الأمثال قال المفضّل:

أول من قال ذلك عامر بن الظرب العدواني وكان من حديثه أنّه كان يدفع النَّاس في الحج فرآه ملك من ملوك غسان فقال لا أترك هذا العدواني حتّى أذّله فلمّا رجع ذلك الملك إلى منزله أرسل إليه أحبّ أن تزورني فأحبوك و أكرمك و أتخذك خليلا فأتاه قومه فقالوا: نقد و يقد معك قومك فيصيبون في جنبك و يتجهون بجاهك فخرج و أخرج معه نفرا من قومه فلمّا قدم بلاد الملك أكرمه و أكرم قومه، ثم انكشف له رأى الملك فجمع أصحابه و قال: الرأى نائم و الهوى يقظان و من أجل ذلك يغلب الهوى الرأى عجلت حين عجلتم و لن أعود بعدها إنّنا قد تورّطنا بلاد هذا الملك فلا تسبقوني بريث أمر أقيم عليه، و لا بعجلة رأى أخفّ معه فإنّ رأيتكم، فقال قومه قد أكرمنا كما ترى و بعد هذا ما هو خير منه فقال: لا تعجلوا فإنّ لكلّ عام طعاما و ربّ أكلة تصنع أكالات (...)(2)

و الميداني: يضرب في ذمّ حرص الطعام، و سرد القصة (3) و العسكري يضرب مثلا للخصلة من الخير تنال على غير وجه الصواب فتكون سببا لمنع أمثالها ثم أشار إلى ما تقدّم من قول المفضّل (4)

ص: 105

1- المهج 18 / 173 397 / ح

2- الفاخر 174

3- المجمع 1 / 297 حرف الرء

4- الجمهرة على هامش مجمع الأمثال 1 / 319

من وجوه منع الأكلة الأكلات عدم مضغها كما ينبغي و المصغ مما يمرى الطعام الذي لا يجّر مرضا معه إذا الطاعم أكل عند الجوع ورفع اليد عنه و هو يشتهى و أجاد المصغ لم يشتك و جعا، و منها كبر اللقمة، و منها العجلة فى الأكل و سرعة الابتلاع و منها عدم التعهد لما يأكل (ربّ أكله هاضت الآكل و منعه ما أكل)

كم أكلة خامرت حشاشره*** فأخرجت روحه من الجسد (1)

ص: 106

1- شرح النهج 18 / 397

33- كَنَاقِشِ الشُّوْكََةَ بِالشُّوْكََةِ

33- كَنَاقِشِ الشُّوْكََةَ بِالشُّوْكََةِ (1)

من كلام له عليه السلام وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بما ندرى أى الأمرين أرشد فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال: (هذا جزاء من ترك العقدة أما والله لو أتى حين أمرتكم بما أمرتكم حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فإن استقمتم هديتكم، وإن اعوججتم قومتكم وإن أبيتم تداركتكم لكانت الوثقى، ولكن بمن، وإلى من أريد أن أداوى بكم و أنتم دائى كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها).

أثبتنا صدر الكلام لربط التمثيل، قال المعتزلى وهذا مثل مشهور: (لا تنقش الشوكة بالشوكة، فإن ضلعها معها) والضلع الميل يقول لا تستخرج الشوكة الناشبة فى رجلك بشوكة مثلها فإن إحداهما فى القوة والضعف كالأخرى فكما أن الأولى انكسرت لما وطنتها فدخلت فى لحملك فالثانية إذا حاولت استخراج الأولى بها تنكسر و تلج فى لحملك (2).

قال الزمخشري بعد المثل ويروى فإن (إلبها) والمعنى ميلها يضرب فى النهي عن الاستعانة بمن هو للمطلوب منه الحاجة أنصح منه للطالب (3)

أوردناه فى الأمثال النبوية (4) والغرض من التمثيل به هنا يعرف

ص: 107

1- النهج 7 / 130 291 / كلام

2- شرح النهج 7 / 294

3- الممستقصى 2 / 260

4- فى حرف اللام مع الألف

من قبله حيث قال عليه السلام (أريد أداوى بكم وأنتم دائى) فأصحابه يزيدون فى علته بدل أن يرفعونها لأنّ حادثة التحكيم لم تحدث إلا من قبلهم فكيف يعمل فى رفعها بسبب هؤلاء وهم قد أوجدوها فحالها و حال الإمام عليه السلام كمعالجة إخراج الشوكة بشوكة أخرى تزيدها و لوجا.

ص: 108

مثل سائر من كتاب له عليه السلام جوابا إلى معاوية وهو من محاسن الكتب أوله (أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمدا! ... (ثم قال عليه السلام) فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا، و نعمته علينا في نبينا فكننت في ذلك كناقل التمر إلى هجر أوداعى مسدده إلى النضال ...).

و إنما تمثل الإمام عليه السلام في جواب معاوية المعدد لتعم الله تعالى على أهل البيت (ع) ردًا له بأن (أهل البيت أدرى بما فيه) و (أهل مكة أعرف بشعابها) و ليس معاوية في بيان نعم الله على آل محمد صلى الله عليه وآله و سلم و تعديدها إلا كمستبضع التمر إلى بلدة (هجر) التي ينقل منها التمر لا إليها كما عبّر بعض عن المثل الجارى بـ (كمستبضع التمر إلى هجر).

قال النيسابورى بعد المثل بلفظه الأخير قال أبو عبيد: هذا من الأمثال المبتذلة و من قديمها و ذلك أنّ (هجر) معدن التمر و المستبضع إليه مخطيء قال النابغة الجعدي:

و إنَّ امرءاً أهدى إليك قصيدة *** كمستبضع تمرا إلى أرض خيبر (2)

قال المعتزلى: مثل قديم و هجر اسم مدينة لا ينصرف للتعريف و التأنيث و قيل هو اسم مذكر مصروف و النسبة هاجريّ على غير قياس و هي بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر إلى غيرها قال الشاعر في هذا المعنى:

ص: 109

أهدى له طرف الكلام كما *** يهدى لوالى البصرة التمر

قوله عليه السلام (أودعى مسدده إلى النضال) أى معلّمه الرمي وهذا إشارة إلى قول القائل الأول:

أعلّمه الرماية كلّ يوم *** فلما استدّ ساعده رمانى (1)

من كلمة السيد لا الشديد.

ص: 110

1- شرح النهج 15 / 188 - 189

باب اللّام

اشارة

ص: 111

35- لَا رَأَى لِمَنْ لَا يُطَاعُ

35- لَا رَأَى لِمَنْ لَا يُطَاعُ (1)

من خطبة له عليه السلام في الجهاد أولها (أما بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة... لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين و ها أنا قد ذرّفت على السّتين و لكن لا- رأى لمن لا- يطاع) أول من قاله عتبة بن ربيعة حين اجتمعت قريش للمسير إلى بدر و هو مأخوذ من قول الشاعر.

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * و لا أمر للمعصيّ إلا مضيّعا (2).

و المراد من نفي الرأى عند عدم الطاعة الغرض المترتب على اتّباعه لا نفيه رأسا وكلمة (لا) النافية للجنس تقتضى النفي رأسا و لكن لأجل القرينة الخارجيّة من عقل أو نقل يصرف ظهورها عن اقتضاءها في ذلك كما قال الفقهاء في (لا صلاة لمن جاره المسجد) أنّ المنفى فيها الكمال لا الصلاة رأسا حتى يحكم عليها بالبطلان إذا صلّاها المصلّى في غير المسجد فكأنّ الذى لم يتبع رأيه و لم يطع فاقد له رأسا و كان عليه السلام فى طوال خمس و عشرين سنة جليس بيته لم يطع رأيه و هو عليه السلام واجد له بالذات فالمثل جاء من باب المبالغة في عدم تحقّق الأهداف السامية عند تركهم طاعة الإمام عليه السلام من أمرهم بجهاد العدو الألدّ كمعاوية بن أبي سفيان و من يحذو حذوه وفي جميع الأدوار و العصور لم تحصل للأنبيا من أممهم الطاعة على سبيل العموم

ص: 113

1- النهج 2 / 27 75 / ط

2- الجمهرة على هامش يجمع الأمثال 2 / 276 حرف اللام

و هكذا أوصياؤهم عليهم السلام و الآلا زدهرت الأيآم ولعمت السعادة فقد جرى في هذه الأمة ما جرى في السلف القذة بالقذة كما جاء الحديث في تفسير قوله تعالى (لتركبن طبقا عن طبق) (1) فلا جرم أن صاحب الخلافة الكبرى أمير المؤمنين عليه السلام قال هذه المقالة تحسرا عليهم من قلب ملؤه حب و حنان وعن يقين أن في الطاعة نجاتهم وفي الخلاف هلاكهم و لا يقول قائل هذا الكلام إلا تحسرا على فوت الهدف الأفضل بالعصيان و علما منه بالعاقبة المحمودة بالطاعة.

ص: 114

1- الانشقاق: 19: 24 تفسير البرهان 4 / 443

36 - لَبَّثَ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلٌ

36 - لَبَّثَ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلٌ (1)

تمثّل عليه السلام بالرجز لكلام له في جواب معاوية من فقره و ذكرت أنه ليس لي و لأصحابي عندك إلاّ السيف فلقد أضحكت بعد استعباد! متى ألفت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكليين، و بالسيف مخوفين فلَبَّثَ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلٌ).

و الرجز لحمل بن بدر القشيري صاحب الغبراء - أغير على إبله في الجاهليّة فاستنقذها و قال:

لَبَّثَ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلٌ *** لا بأس بالموت إذا الموت نزل (2)

و في لفظ: * ما أحسن الموت إذا حان الأجل * قالوا في (حمل) هو اسم رجل شجاع كان يستظهر به في الحرب و لا يبعد أن يراد به حمل بن بدر صاحب الغبراء يضربه من ناصره و راءه. (3)

لم يرتب اثنان من البشر في شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام تشهد لها حروبه و مواقفه الجبّارة في حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و بعد مماته و كيف لا وهو معلّم الشجعان فنون الحرب و معاوية يقول هذه المقالة وهو يعلم أن لا مقاومة له و لا لجنوده و عشيرته للمقتولين بيد الإمام عليه السلام بل و لا العرب كلّها عند ضربة على عليه السلام و هو

ص: 115

1- النهج 15 / 28 184 ك

2- رسالة الإسلام 126 (عدد 7 - 8)

3- المستقصى 2 / 278

القائل: (و الله لو تظاهرت العرب على قتالى لما وليت عنها، و لو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها...) (1)

و إنما قالها لتخدير أفكار أصحابه المغفلين بل معاوية يدري أنّ صاحب أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر مبيد له و ما يملك من أهل الشام و كان الأمر كذلك لو لا حادثة التحكيم من جهلة الأصحاب من زهاء عشرين ألف نهرانى و الحديث ذو شجون و قد شابها محنته عليه السلام محنة هارون حيث طلب أصحاب موسى عليه السلام منه أن يجعل العجل لهم الهما كمالهم آلهة و لا حول و لا قوة الا بالله.

ص: 116

1- النهج 16 / 289

37- لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَ شِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ

37- لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَ شِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ (1)

تمثّل الإمام عليه السلام بالمثل المذكور من كتاب له إلى المنذر بن الجارود العبدى وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الأمانة فى بعض ماؤلاه من أعماله: (... ولئن كان ما بلغني عنك حقًا لجمال أهلك، و شسع نعلك خير منك ...)

قال الشريف الرضى طاب ثراه:

المنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام (إنه لنظّار فى عطفه مختال فى برديه، تقال فى شراكيه).

استعرض جميع من أرباب التراجم ترجمته ولئن لم يكن فى قدحه إلا ما جاء فى كلام الامام عليه السلام لكفى ولا يهمنّا الترجمة وكلّ من كان على صفته وشاكلته شمله القدح المذكور: أنّ جمل أهله، و شسع نعله خير منه ونظيره المثل النبوى المروى: "ربّ مركوب خير من راكبه" (2) فخائن الأمانة الراكب الجمل أو النعل مركوبه خير منه لأنه لم يخن قال المعتزلى فى الشرح: العرب تضرب بالجمل المثل فى الهوان قال:

لقد عظم البعير بغير لبّ *** ولم يستغن بالعظم البعير

يصرفه الصبى بكلّ وجه *** ويحبسه على الخف الجرير

و تضربه الوليدة بالهراوى *** فلا غير لديه ولا نكير

فأما شسع النعل فضرب المثل بها فى الاستهانة مشهور لا يتذالها

ص: 117

1- النهج 18 / 54 / 71 ك

2- المجازات النبوية 315 رقم 355

ووطنها الأقدام في التراب (1).

ثم وجوب ردّ الأمانة، وحرمة الخيانة ثابت بالأدلة الأربعة الكتاب والسنة والعقل والإجماع ولا فرق في ذلك بين القلّة والكثرة ولو كان كمثل إبرة أو أقلّ منها وما قلله عليه السلام (2) لابن عباس لما بلغه منه أن لو كان من الحسن والحسين عليهما السلام لا نتقم منهما يغنى عن البحث.

ص: 118

1- شرح النهج 58 / 18

2- النهج 167 / 16 - 168 / 41 ك

38 - لَعْمُرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي *** عَلَى وَصْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ

38 - لَعْمُرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي *** عَلَى وَصْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ (1)

من خطبة له عليه السلام وقد تواتر عليه الأخبار باستئلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أرطاة فقام على المنبر ضجرا بثاقل أصحابه عن الجهاد، و مخالفتهم له في الرأي فقال:

(ما هي إلا الكوفة أقبضها وأسطها إن لم يكن إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله و تمثل بقول الشاعر:

لعمر أبيك الخير يا عمرو إنني *** على وصْرٍ من ذا الامناء قليل (...)

و البيت من - الطويل - والغرض من التمثّل به يعرف من كلامه عليه السلام قبله أي قبل البيت: (ما هي إلا الكوفة ...) أنها لديه عليه السلام كالوصْر القليل في الإناء وهو غسالة الشيء و بقيّة الدسم أي لم يبق من البلاد و العباد له سوى الكوفة وهي مهدّدة بجيش الشام لخذلان أصحابه بنهوضهم للجهاد مع العدو و استيلاء ابن أرطاة من قبل معاوية على اليمن وقتل أهلها وهي من الحوادث الممضّنه و هكذا كان أرواحنا فداه أيّام خلافته ممتحنا بالفتن و خذلان صحبه و أهل الكوفة أهل الغدر و التخذيل و كثيراً ما كان عليه السلام يستنهضهم لجهاد العدو فلم ينهضوا بالحرّ و القرّ كانوا يقولون حتّى تنقضى حمارة الحرّ أو قرص البرد و هو يخوفهم نار جهنّم و غيرها من ألوان عذاب الله الأكبر فلم يتخوفوا فهو عليه السلام أوّل مظلوم في العالم قبل خلافته و بعد ها (ع)

ص: 119

39- لَوْ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ

39- لَوْ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ (1)

من خطبة أولها: (الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح (إلى قوله عليه السلام) وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمرى، ونخلست لكم مخزون رأيى لو يطاع لقصير أمر...)

والمثل من قصّة مشهورة ضربت فيها عدّة أمثال هو منها ذكرها الأدباء بتفصيل منهم صاحب رسالة الإسلام قال: قاله قصير بن سعد اللخمي لجذيمة الأبرش عند ما أشار عليه ألا يستجيب إلى الزباء ملكة الجزيرة حينما كتبت إليه فى أن يقبل إليها لتضمّ ملكها إلى ملكه و كانت تنوى من وراء ذلك الغدر به لأنّه كان قد و ترها بقتله أباهما فلم يقبل جذيمة مشورة قصير و ذهب إليها فقال قصير: (لو يطاع لقصير أمر).

و كانت نهاية الأمر أن قتلت الزباء جذيمة و أدركت تأرها (2) و القصّة هذه من أحفل القصص فى الأمثال التي قيلت خلال حوادثها فقد بلغت واحدا و عشرين مثلا ... رأى فاتر و غدر حاضر، رأيك فى الكن لا فى الضّح، لا يطاع لقصير أمر، ببقة خلفت الرأى القول رداف،

خطب يسير، لا يشقّ غباره، ويل أمّه ... خير ما جاءت به العصا

و استشهد الإمام عليه السلام بالمثل المذكور حيث نصح جماعته بعدم قبول التحكيم فى وقعة صفّين وأبوا عليه ذلك (3)، و المحدث القمى ره أثبت المثل و قصّته من نصح قصير مولى جذيمة و بعثة الزباء

ص: 120

1- النهج 2 / 35 204 / ط

2- مجمع الأمثال حروف النحاء

3- العدد السابع و الثامن و سنة ثانية ص 114 - 115

إليه ليتزوج بها فخرج في ألف فارس و خلف باقي جنوده مع ايس أخه ... (1)

و هو مثل يضرب لمن خالف نصح الناصح، و ما أكثر من نزول الويل على من ترك نصح ذي الحجى و حلول الندامة عند معصية ذوى
الرأى و الإشفاق و هل كان أحد أسدّ من الأمير عليه السلام رأيا و أكثر إشفاقا على الرعية و إنّ حادثة التحكيم المفروض منهم على الإمام
عليه السلام لمن أمر الحوادث و أشدّها على الإسلام و المسلمين من جرّاء العصيان و التمرد.

ص: 121

1- السفينة 2 / 431

40 - مَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ

40 - مَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ (1)

جاء المثل في آخر كلام له عليه السلام لما أنفد عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه إلى طاعته:

(لا تلقين طلحة فإناك إن تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه، يركب الصّعب ويقول هو الذلول: ولكن ألق الزبير فإنه ألبن عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفنتي بالحجاز، وأنكرتني بالعراق: فما عدا ممّا بدا).

قال الرضى رحمه الله:

وهو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة أعنى: (فما عدا ممّا بدا).

كتبها كل من الميداني (2) والمفضل (3) وغيرهما ناسبين لها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهي صالحة للمثل بل هي هو.

قال القطب الراوندى قوله: (فما عدا ممّا بدا) له معنيان أحدهما: ما الذي منعك مما كان قد بدأ منك من البيعة قبل هذه الحالة، الثاني: ما الذى عاقك ويكون المفعول الثانى لـ (عدا) محذوفا يدل عليه الكلام أى ماعداك: يريد ما شغلك و ما منعك ممّا كان بدالك من نصرتى (4) وقيل المعنى ما الذى صدك عن طاعتى بعد إظهارك لها و حذف الضمير المفعول المنصوب كثير جدًا كقوله تعالى (و اسأل من أرسلنا من قبلك

ص: 123

1- النهج 2 / 162 / 31 / كلام

2- المجمع 2 / 296 / حرف الميم

3- الفاخر 1 - 3

4- شرح النهج 2 / 164

من رسلنا (1) أي أرسلناه (2).

يمكن كونه مثلاً سائراً تمثل الإمام به أو من باب توارد الخواطر أو من كلمات قصار صالحة للمثل كما تقدم قيل أجب زبير بعد إبلاغه: أبلغه سلامي وقل له: عهد خليفة، ودم خليفة، وإجماع ثلاثة و انفراد واحد و أم مبروره، و مشاوره العشيرة (3).

ص: 124

1- سورة الزخرف الآية 45

2- شرح النهج 2 / 164

3- الفاخر 301

41- الْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ وَالنَّوْطِ الْمُدْبَذِ.

41- الْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ وَالنَّوْطِ الْمُدْبَذِ. (1)

من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستخلافه:

(... وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس، ونزعة من نزعات الشيطان لا يثبت بها نسب، ولا يستحق بها إرث، والمتعلق بها كالواغل المدفع، والنوط المذبذب).

قال الرضى رحمه الله: قوله عليه السلام: (الواغل) هو الذى يهجم على الشرب ليشرّب معهم وليس منهم فلا يزال مدّفا محاجزا، و (النّوط المذبذب): هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل إذا حثّ ظهره، واستعجل سيره.

وقيل (الواغل): غير المدعو إلى وليمة المعبر عنه بالطفيل لا يزال يدفع بإخراجه عن ذلك (2)، قوله عليه السلام (فلتة) الفلتة: وقوع الأمر من غير تدبّر ولا رويّه، وكلّ شيء يفعلّه الإنسان فجأه من غير تدبّر ولا رويّه، ومنه قول عمر كانت بيعة أبى بكر فلتة وفى الله شرّها (3)

و مراده عليه السلام من فلتة أبى سفيان قولته في تبّى زياد وأنه ولده لا يثبت بهذا القول بّوة فى ظاهر الشرع يتوارث عليها فشبّهها عليه

ص: 125

1- النهج 16 / 44 177 / ك

2- هامش بعض نسخ النهج

3- مجمع البحرين في (فلت)

السلام المتعلّق بها كمن يهجم على ورد ماء ليس من أصحابه فيدفع عنه ويمنع عن ورود الورد أشدّ المنع أو كمن علّق على دابته قعباً أو قدحاً متقللاً أبداً وكلا التمثيلين لمدعى بنوّه من لا يكون له كأبي سفيان بدعوه بنوه زياد ولزياد لزياد نفسه.

ص: 126

42 - مَثَلُ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ

42 - مَثَلُ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ (1)

في آخر خطبة له عليه السلام (... ألا إنَّ مثل آلِ مُحَمَّدٍ كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم).

تمثيلهم عليهم السلام بالنجوم تكرر في أحاديثهم كما جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَطَابِقُ عَلَى ذَلِكَ رَوَى الشَّيْخُ الصَّدُوقُ بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (... وَ مِثْلَكُمْ مِثْلُ النُّجُومِ كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ إِلَى الْقِيَامَةِ). (2)

إذا جهل السالكون الطريق في الليل المظلم اهتدوا بنجوم السماء كما قال تعالى (و بالنجم هم يهتدون) (3). بإضائتها و انتظام الساكنة

و السائرة منها حيث يستدلّ بوضعها على قطاع الأرض المنقسمة إلى أقاليها السبعة، وعلى أبعاض الليل و ساعاته و الناس إذا جهلوا و الجهل أصلهم حيث أخرجوا من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً كما في الآية (4) افتقروا إلى الإضاءة في السلوك إلى الله تعالى إلى هداه يهدونهم سبل السلام من هنا جاء تمثيلهم عليهم السلام بالنجوم و وقع في محلّه!

و المشابهة بين أهل البيت عليهم السلام و النجوم من وجوه: الإضاءة، و امتدادها، بقيام إمام عند موت إمام كطلوع نجم إذا خوى نجم

ص: 127

1- النهج 7 / 84 ط 99

2- الأمالي 238

3- سورة النحل الآية 16

4- سورة النحل الآية 78

و الرفعة المختصة بهم عليهم السلام التي اختارها الله تعالى لهم لا يشاركونهم غيرهم فيها، و سرور الناظر إلى نجوم الولاية كما يسره إذا نظر إلى نجوم السماء و غيرها من وجوه لا تحصل بتمثيل الشمس و القمر و إن جاء في دعاء الندبة (أين الشمس الطالعة، و الأقمار المنيرة) (1) و غير الدعاء لاختلاف وجهة الأهداف من التمثيل و إن شئت الوصول إلى واقع التمثيل فابحث عن لزوم الحجّة في الأرض و استحالة خلّوها عند العقول و الفطرة السليمة التي تؤيّدتها صحاح الأخبار أنّه لو خلت عن الحجّة لساخت بأهلها (2).

ص: 128

1- المفاتيح

2- أصول الكافي 1 / 178

قال عليه السلام: (مثل الدنيا كمثل الحية لئن مسّها، و السّم الناقع في جوفها يهوى إليها الغرّ الجاهل، و يحذرها ذو اللب العاقل)

يشابه المثل المثل الآخر منه عليه السلام في كتاب له كتبه إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته: (أما بعد فإنّما مثل الدنيا مثل الحية لئن مسّها قاتل سمّها فأعرض عمّا يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها...) (2)

لا يفتقر المثلان إلى توضيح بعد القدر المشترك بين الحية و الدنيا في إهلاك مزاولهما و أنّهما عدوّ الانسان و العاقل يكون على حذر دائما منهما.

يقول أبو العتاهية:

إنما الدهر أرقم لئن المسّ *** و في نابه السقام العقام (3)

و تجد الإمام عليه السلام يمثّل الدنيا بما يحذّر الناس من اعتناقها إلا بقدر الحاجة و القرآن الكريم والسنة النبوية و تمام روايات أهل البيت عليهم السلام تحذّروهم عنها غاية التحذير و قد جاء في الحديث: (حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة). (4)

و جاءت تمثيلات للدنيا ببيت العنكبوت، و العجوز، و البحر العميق

ص: 129

1- النهج 18 / 284 / 115 ح

2- النهج 18 / 68 34 / ك

3- شرح النهج 18 / 284

4- الوسائل 11 / 308

وفصول السنة و الماء النازل من السماء و الخضره فى الكتاب و السنه وكل ذلك يشهد له الواقع و كان عمل الإمام عليه السلام و زهده فى الدنيا بل و عمل أهل البيت عليهم السلام و زهد هم فيها يجسد التحذير عنها أكثر منه من القول لأن العمل يترك فى النفوس من الأثر غير الموضوف.

ص: 130

في وصيته لابنه الحسن عليهما السلام مثلاً من ضربهما لمن خبر الدنيا ولما اعتر بها.

قال عليه السلام:

(إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نوابهم منزل جديب فأثوا منزلاً خصيباً وجناباً مريعاً فاحتلموا وعتاء الطريق، وفراق الصديق، و خشونة السفر، وجشوبة المطعم، ليأتوا سعة دراهم، ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشيء من ذلك الماء، ولا يرون نفقة فيه مغرماً، ولا شيء أحب إليهم ممّا قرّبهم من منزلهم، وأدناهم إلى محلّتهم.

ومثل من اعتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنابهم إلى منزل جديب فليس شيء أكره إليهم، ولا أفضح عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما يهجمون عليه، ويصيرون إليه).

في المثليين شرح كاف وقد كثر ضرب الأمثال للدنيا وأهلها في الكتاب والسنة تحذيراً عن سوء المغبة وترغيباً إلى رفضها والإقبال على الله عزّ وجلّ وفي ضرب المثل في التحذير أو الترغيب بما يجسد المحذّر منه أو المرغّب فيه مالا يحصل بغيره وهكذا سائر الدواعي والأغراض، قوله عليه السلام (نبا) يقال نبا عنه بصره ينبو: أي تجافى ولم ينظر إليه، وبنا به منزله إذا لم يوافق (2)

يقول: مثل من عرف الدنيا وعمل فيها للأخرة كمن سافر من منزل

ص: 131

1- النهج 16 / 82 / 31 الوصية

2- نهاية ابن الأثير في (نبا)

جدب إلى منزل خصيب فلقى في طريقه مشقة فإنه لا يكثر بذلك في جنب ما يطلب و بالعكس من عمل للدنيا و أهمل أمر الآخرة فإنه
كمن سافر إلى منزل ضنك و يهجر منزلا رحيبا طيبا. (1)

ص: 132

1- شرح النهج 83 / 16

45 - الْمَرْأَةُ رِيحَانَةٌ وَ لَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ

45 - الْمَرْأَةُ رِيحَانَةٌ وَ لَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ (1)

جاء المثل في وصيته لابنه الحسن عليهما السلام:

(ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانه، ولا تعد بكرامتها نفسها، و تطمعها في أن تشفع لغيرها).

في الوصية عدة أمور ترتبط بالمرئنة.

منها المنع من إدخالها في الشئون المعاشية التي يقوم بها الرجل تبني على الأغلب على صعوبة و خشونة لا تلائم نعومة المرأة و ضعفها الذاتي ولأجلها قال عليه السلام: (فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانه) ومنها المنع عما يمس كرامتها من ذهابها إلى اجتماعات رجالية، أو نسائية فإن المرأة تسعى غالبا فيما فيه زينتها و تسويل نفسها و منها المنع عن الشفاعة لغيرها إذ لا تكون فكرتها ترجع إلى دين المشفوعة، و منها ترك مشاركتها في المشورة، و الأمر بشدة حجابها و إلى الأخرين أشار عليه السلام في الوصية بقوله (و إياك و مشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن و عزمهن إلى وهن، و اكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب أبقى عليهن و ليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن و إن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل). (2)

ثم التمثيل بالريحانة يقصد منه اللذة والتمتع و سكون الرجل إليها

ص: 133

1- النهج 16 / 31 122 / الوصية

2- المصدر

وَضَمَانُ حَيَاتِهِ الثَّانِيَةِ بِالْوَلَدِ الَّذِي يَبْقَى الْوَالِدُ بِهِ وَإِنْ كَانَ مَيِّتًا فَلَأَمْرٍ أَهَمَّ خَلَقْتَ مِنْ تَرْبِيَةِ أَوْلَادٍ، وَإِدَارَةِ شُؤْنٍ دَاخِلِيَّةٍ هِيَ وَسَائِلُ الثَّقَةِ، وَفِرَاقُ الْبَالِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْغَايَةَ مِنَ الْخَلْقِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (1) وَمِنْ هُنَا وَجِبَتْ وَالنَّفَقَةُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى لَا تَهْتَمَّ بِشَيْءٍ سِوَى مَا تَقَدَّمَ.

ص: 134

1- سورة والذاريات الآية 05

من تمثيلاتة عليه السلام، اللسبة: اللسعة لسبته العقرب بالفتح لسعته، ولسبت العسل أى لعقته (2).

جاءت عدّة تمثيلات في مدح المرأة وقدحها من الأول: (المرأة ريحانه و ليست بقهرمانه) (3) (المرأه لعبة)، (4) (النساء شقائق الرجال) (5). و من الثاني: (المرأة مثل الضلع المعوج إن تركته انتفعت به) (6)

هى الضلع العوجاء لست تقيمها *** ألا إن تقويم الضلوع انكسارها

أيجمعين ضعفا واقتدارا على الفتى *** أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

(المرأة شركلها و شرّ مافيهما أنه لا بدّ منها) (7)

إنّ النساء كأشجار نبتن معا *** هنّ المرار و بعض المرّ مأكول

إنّ النساء متى ينهين عن خلق *** فإته واجب لا بدّ مفعول (8)

قيل: إنّ كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لأنّ الله تعالى ذكر الشيطان فقال: (إنّ كيد الشيطان كان ضعيفا) (9) و ذكر النساء فقال: (إنّه من كيدكنّ إنّ كيدكنّ عظيم) (10)

و الجواب: أنّ ضعف كيد الشيطان إنّما هو في جنب الله تعالى و عظم كيد النساء بالقياس إلى الرجال، و بعد ذلك كلّه أنّه لولا النساء لما كان الرجال و إن افترقن عنهم بفروق.

ص: 135

1- النهج 18 / 198 / 59 ح

2- المصدر

3- عيون ابن قتيبة 4 / 79

4- الوسائل 14 / 119

5- بهايه ابن الاثير فى (شفق)

6- الوسائل 14 / 123

7- النهج 19 / 69 / 235 ح

8- النهج 18 / 200

9- سورة النساء الآية 76

10- سوره يوسف الآيه 28

47- مُسْتَقْبَلِينَ رِيَّاحِ الصَّيْفِ نَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَ جَلْمُودٍ

47- مُسْتَقْبَلِينَ رِيَّاحِ الصَّيْفِ نَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَ جَلْمُودٍ (1)

تمثل عليه السلام بهذا البيت في كتابه إلى معاوية جواباً عن كتابه: (اما بعد فاتا كنا نحن و أنتم على ما ذكرت من الألفة و الجماعة ففرق بيننا و بينكم أمس أنا آمننا و كفرتم ... و ذكرت أنك زائري في جمع من المهاجرين و الأنصار و قد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك فإن كان فيك عجل فاسترفه! فإنني إن أزرك فذلك جدير أن يكون الله انما بعثني إليك للنعمة منك، وإن ترزني فكما قال أخو بني أسد:

مستقبلين رياح الصيف تضربهم *** بحاصب بين أغوار و جلمود).

الحاصب لقوم لوط و هي عاصف فيها حصباء، و الحصباء: صغار الحصى. و الأغوار جمع غور و الغور ما بين ذات عرق إلى البحر غور تهامة فتهامة أولها ذات عرق من قبل نجد إلى مرحلتين من وراء مكة و ما وراء ذلك فهو الغور، و جلمود أو جلمد كجعفر و عصفور: الصخر ميمه زاندة (2) و قيل الغور الخبار.

و حصيلة كلام الإمام عليه السلام تكذيب معاوية أن يكون معه مهاجر أو ناصر بانقطاع الهجرة بأسر أخيه يزيد بن أبي سفيان في باب الخندمة بل الذين معه هم أبناء الطلقاء، فإن زرتك فأنا نعمة الله عليك وان زرتني فأنت كأرياح الصيف لا فائدة فيها سوى ضرب الوجوه بصغار الحصى

ص: 136

1- النهج 17 / 64 250 / ك

2- مجمع البحرين في (حصب، و غور، و جلمد)

و الغبار أو بين الصخور من أراضى تهامة أى زيارتك شرّ كلّها.

قال المعتزلى "كنت أسمع قديما أنّ هذا البيت من شعر بشر بن أبي حازم الأسدى و الآن قد تصفحت شعره فلم أجده ولا وقفت على قائله "[\(1\)](#).

و كيف كان فالمثل منطبق على كلّ من فيه صفة معاوية مهما كان نوعه فزيارة المنافقين كلّها شرّ لا خير فيها إذ لم يرد بها وجه الله عزّ و جلّ و ليست هي من روح الله كزيارة المؤمنين.

ص: 137

1- رسالة الإسلام 127 (عدد 7 - 8)

48 - مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الوَاضِحَ وَرَدَ المَاءَ

48 - مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الوَاضِحَ وَرَدَ المَاءَ (1)

من كلام له عليه السلام يجرى مجرى الأمثال: (... يا أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء، و من خالف وقع في التَّيه). والتَّيه: المفازة لا يهتدى سالكها و نظير المثل المثل: (من سلك الجدد أمن العثار) الجدد الأرض المستوية و (يروى من تجنَّب الخبار ...) و هي أرض رخوة تتنعق فيها الدَّواب، يضرب لطالب العافية. (2)

إرشاد منه عليه السلام يلمسه كلُّ أحد يرشد به أصحابه و يحذِّرهم عن سلوك ما يعطبون به وأمره عليه السلام أوضح من كلِّ واضح إن تمسَّك متمسَّك به نجا و من خالفه هلك و قد جاء الحديث النبوي (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق). (3)

و المراد بالتمثيل ليس هو مجرد الولاء لأهل البيت عليهم السلام فقط بل لابد من العمل بما يقولون و يحبون و الاتِّباع المورث لحبِّ الله تعالى كما قال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتَّبِعُونِي يحييكم الله). (4). و عليه فالمثل واقع موقعه إذ أنَّ السالك الطريق الواضح يصل إلى ما يقصده من سلوكه و المنحرف عنه يفوته و ليس له إلاَّ التعب أو العطب.

و قد أتمَّ الله الحجَّة على النَّاس و بلَّغها أنبياءه و بلغ إيَّاها الرِّسول و أوصياؤه المعصومون صلَّى الله عليهم و سلَّم و بعد ذلك كلُّه إمَّا أن يشكروا أو يكفروا كما قال تعالى (و هديناه النجدين) (5) هما طريق الشَّر،

ص: 138

1- النهج 10 / 194 261 / كلام

2- المستقصى 2 / 356

3- حرف الميم من الأمثال النبوية

4- سورة آل عمران الآية 31

5- سورة البلد الآية 10

و الخير، وقال تعالى: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (1) (قل فَلَئِنَّ الْحِجَّةَ الْبَالِغَةَ) (2) الأنبياء و الأوصياء والشرائع السماوية هي الحجج الظاهرة و العقول الموهوبة للناس و ما فطروا عليه من المعرفة به تعالى و دينه الحجج الباطنه فقد تمت رسل الله من خارج و داخل (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) (3)

ص: 139

1- سورة الإنسان الآية 3

2- سورة الأنعام الآية 149

3- سورة النساء الآية 165

ذكروا أنّ من حسن خلقه ولائت كلمته كثر محبّوه وأعوانه وأتباع ونحوه: (من لانت كلمته وجبت محبّته)، وقال تعالى: (ولو كنت فظًا غليظ القلب لا تُفطوا من حولك) (2) وأصل هذه الكلمة مطابق للقواعد الحكميّة أعنى الشجرة ذات الأغصان حقيقة: وذلك لأنّ النبات كالحيوان فى القوى النفسانيّة أعنى الغاذيّة والمنميّة وما يخدم الغاذيّة من القوى الأربع وهى الجاذبة والماسكه والدافعة، والهاضمة، فإذا كان اليبس

غالبًا على شجرة كانت أغصانها أخفّ وكان عودها أدقّ، وإذا كانت الرطوبة غالبية كانت أغصانها أكثر وعودها أغلظ، وذلك لاقتضاء اليبس الذبول، واقتضاء الرطوبة الغلظ والعبالة والضخامة الآتري أنّ الإنسان الذى غلب اليبس على مزاجه لا يزال مهلوسا نحيفا، والذى غلبت الرطوبة عليه لا يزال ضخما عبلا. (3)

فى الصادقيّ: (يا شيعة آل محمد اعلموا أنّه ليس متّا من لم يملك نفسه عند غضبه و من لم يحسن صحبة من صحبه و مخالفة من خالقه و مرافقة من رافقه و مجاوره من جاوره و ممالحة من مالحه يا شيعة آل محمّد اتقوا الله ما استطعتم ولاقوة إلا بالله، وعنه عليه السلام فى قول الله عزّ و جلّ: (إنا نراك من المحسنين) (4) قال كان يوسّع المجلس، ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف. (5)

ص: 140

1- النهج 19 / 35 / 210 ح

2- سورة آل عمران الآية 159

3- شرح النهج 19 / 35

4- سورة يوسف الآية 36

5- أصول الكافي 2 / 637

و القرآن الكريم يأمر بحسن القول و يرغّب إلى فضائل و مكارم الأخلاق قال تعالى: (وقولوا للناس حسنا)، (1) (وإنّك لعلی خلق عظیم)، (2) (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (3) و كلام الإمام عليه السلام ترغيب إلى ذلك مع بيان الوجه فيه كما تقدّم بتفصيل لسرّ التمثيل.

ص: 141

1- سورة البقرة الآية 83

2- سورة القلم الآية 4

3- سورة الأحزاب الآية 21

من أمثال سائرة جاء به الإمام عليه السلام لإرشاد ذوى المناصب أو من تصدّى أمرا من الأمور المخوّلة إليه، قال الميداني: (من ملك استأثر) يضرب لمن يلى أمرا فيفضل على نفسه و أهله فيعاب عليه فعله (2)

قال الشارح: المعنى أنّ الأغلب في كلّ ملك يستأثر على الرّعية بالمال و العزّ و الجاه و نحو هذا المعنى قولهم: (من غلب سلب)، و (من عزّ بزّ) (3) و نحوه قول أبي الطيّب:

و المظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلّ لا يظلم، (4) و من ثمّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

عندما ولي الخلافة و نصب ولاته على الأقطار و الأمصار كانت كتبه و رسائله تترى عليهم في حين و حين يحذّروهم عن الاستيثار أشدّ التحذير و يحاسبهم على الدّرة و الدّرة و إذا بلغه عنهم أمر يخالف ما أراد و ما أمرهم به عزل المخالف من ساعته و عاقبه عقاب الله عزّ و جلّ و أجرى عليه حدوده و لا تأخذه في الله لومة لائم و من طالع سيرته عليه السلام مع الولاية المنصوبين من قبله علم صدق ذلك كلّه و كيفيك قضيّة و اليه ابن عباس و ما بلغه من تصرّفه من بيت المال: (و والله لو أنّ الحسن و الحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندى هواده و لا ظفرا منّي

ص: 142

1- النهج 18 / 162 381 / ح

2- مجمع الأمثال 2 / 32 حرف الميم

3- البستقصى 2 / 357

4- شرح النهج 18 / 381

بإرادة حتّى آخذ الحقّ منهما وأزيج الباطل عن مظلّمتهما). (1)

ولينظر الناظر إلى مالك الأشتر حين ولاءه على مصر ما شرح له من وظائف الولاية وطبقات الرّعية (2).

ص: 143

1- النهج 16 / 168

2- النهج 30 / 17 - 117 / 53 ك

51 - مَنهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ؛ طَالِبُ عِلْمٍ، وَ طَالِبُ دُنْيَا (1)

يطابق الكلمة ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وتمامه: (فمن اقتصر من الدنيا على ما حلّ الله له سلم و من تناولها من غير حلّها هلك إلا أن يتوب أو يراجع و من أخذ العلم من أهله و عمل بعلمه نجا و من أراد به الدنيا فهي حظّه) (2)

النهمة بلوغ الهمة في الشيء و منه (النهم من الجوع) (3) و النهم بالفتح إفراط الشهوة في الطعام (4) و الكلمة الجارية من أحاديث: مثلية يلهج بها المسلمون عند رؤية طالب علم أو دنيا و استمرار طلبهما يجدّ ان طيلة الحياة كأنهما جائعان لا يشبعان هذا ليس له همّ إلا دنيا يصيبها و تصيبه لم يأتلف إلا مع من يعتلف منها ولا عشيق له غيرها قد أشرب قلبه من حبّها فاغترّ بغرورها حتى مات و صار إلى جهنّم وبئس المصير.

أمّا طالب العلم فهو ممّن ألقى في روعه داعية الخير و طلبه قد قصر همّه و همته على معرفة الحقائق و الحقوق وأحقّها من بين ذلك كلّ معرفة الباري عزّ و جلّ وصفاته و أفعاله وأسمائه الجلالية والجمالية و معرفة أنبيائه و أوصيائهم و شرائعهم النازلة من السماء التي تضمن بيان دنيا الإنسان و دينه

ص: 144

1- النهج 20 / 174 / 466 / ح

2- أصول الكافي 1 / 46

3- نهاية ابن الأثير

4- شرح النهج 20 / 174

ولو أحبّ أحد أن يعرف جوع طالبي الدنيا و العلم على امتداد حياتهما نظر إلى العلماء و ما نقل عنهم من سهر الليالي في مطالعة الكتب و كان أحدهم ربّما ذهب الليل كلّهُ وهو مكبّ على الكتاب لم يحسّ بذهابه و إنّى لأعرف من كان يقوم من ثلثي الليل في كلّ ليلة يقضيه بين مطالعة و كتابة و تهجدّ و القوم نائمون و من أهل الدنيا من اشتدّ طلبه لها لم ينم كلّ الليل بين كتابة و محاسبة من أخذ منه أو أعطى أو على ظهر السفر في برّ أو بحر و قد أمر الناس بإجمال طلب الرزق لا التفاني فيه.

ص: 145

هذا المثل من خطبة نصّها: (بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنّمتم العلياء، و بنا انفجرتم عن السرار، وقر سمع لم يفقه الواعية، و كيف يراعى النبأ من أصمّته الصيحة: ربط جنان لم يفارقه الخفقان، ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر، و أتوسمكم بحلية المغتربين ... اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان، عزب رأى امرئ تخلف عني، ما شككت في الحق مذ أريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه، أشفق من غلبة الجهال و دول الضلال اليوم توافقنا على سبيل الحق و الباطل من وثق بالماء لم يظماً).

اشتملت الخطبة الشريفة على عدّة أمثال لا تخفى على الأريب قيل إنّ هذه الأمثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة إليه عليه السلام قوله عليه السلام (و بنا انفجرتم عن السرار) السرار الليله و الليلتان يستتر فيهما القمر في آخر الشهر فلا يظهر (و قر سمع لم يفقه الواعية) دعاء على السمع الذي لا يسمع الصرخة أى العبر و المواعظ (كيف يراعى النبأ من أصمّته الصيحة) مثل آخر، النبأ: الصوت الضعيف أى من لم ينتفع بالمواعظ الجليلة كيف ينتفع بالخفيّة منها، (ربط جنان لم يفارقه الخفقان) مثل آخر و هو دعاء لقلب لم يفارقه الخفقان من خشية الله تعالى، (اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان) مثل آخر يريد عليه السلام تمثيل الرموز الخفيّة الغامضة في كلامه و هى مع غموضها جليّة لذوى النهى بالبهمة الصامتة الناطقة بدلائل الصنع و وجود بارئها جلّ جلاله.

نظير المثل: رسل الأرض: من شق أنهارك، و أخرج ثمارك؟ فإن

لم تجبك حواراً، أجابتك اعتباراً) قوله عليه السلام: (لم يوجس موسى خيفة على نفسه) تمثل بقوله تعالى: (فأوجس في نفسه خيفة موسى) (1) يقول عليه السلام كما خاف موسى عليه السلام على ضلال قومه كذلك أنا خائف على تغلب الجهالة على قومي وإحاطة الضلالة بهم وهذا مثل قرآني (اليوم توافقنا على سبيل الحق والباطل) بقراءة تقديم القاف على الفاء أي اتضح الحق والباطل ووقفنا عليهما نحن وأنتم وعرفناهما حق المعرفة قوله عليه السلام: (من وثق بالماء لم يظماً) لم يرد عليه السلام نفي الظماً إطلاقاً لأنّ الوثاق بالماء قد يظماً كالعطشان الواجد للماء وقد تمثل لهذا المعنى بقول أبي الطيب:

وما صباية مشتاق على أمل *** من اللقاء كمشتاق بلا أمل

و الصائم في شهر الله يصبح جائعاً تنازعه نفسه إلى الطعام، وفي أيام فطره لا يجد تلك المنازعة في نفسه ذلك بأنّ النفس حريصة على ما منعت منه وهذا المثل من الأمثال الرفيعة السائرة يريد عليه السلام بالماء الموثوق به نفسه الشريفة المقدّسة إنّ الماء المعين الزلال للواثقين به عليه السلام السالكين مسلكه والمعول في كلّ المعضلات حتى قال قائل عند ما دهمت معضلة (إنّها معضلة لها أبو الحسن أوليس لها إلاّ أبا الحسن عليّ) عليه السلام وإنّ الهداية لا ضلال بعدها، والنصير الذي لا يخذل مستنصره، والبحر الزاخر عن أبي هريرة قال كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ أقبل عليّ بن أبي طالب، فقال النبيّ: (هذا البحر

ص: 147

الزائر هذا الشمس الطالعة أسخى من الفرات كفا، وأوسع من الدنيا قلبا و من أبغضه فعليه لعنة الله). (1)

إنه الوسيلة إلى الله تعالى في نجاح الطلبات و الفوز بالمهمّات و الثقة الكاملة في جميع أمور الدين و الدنيا حيّا و ميّتا على ما ذهبت إليه الشيعة الإمامية وكذا بقية الأئمة الأحد عشر من نسله الطاهر و الصديقة الطاهرة الحجج المعصومين صلوات الله عليهم و سلّم و النهر العظيم رسول الله صلى الله عليه و آله و يعجبني الحديث الآتي:

روى الشيخ الكليني طاب ثراه عن محمد بن يحيى عن أحمد عن علي بن النعمان رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام يمصون الثماد و يدعون النهر العظيم قيل له: و ما لنهر العظيم قال: رسول الله و العلم الذي أعطاه الله إن الله عزّ و جلّ جمع لمحمد سنن النبيين من آدم و هلّم جرّا إلى محمد قيل له و ماتلك السنن قال: علم النبيين بأسره و أنّ رسول الله صير ذلك كلّ عند أمير المؤمنين فقال له رجل يا ابن رسول الله فأمر المؤمنين أعلم أم بعض النبيين فقال أبو جعفر اسمعوا ما يقول: إن الله يفتح مسامع من يشاء إنّي حدّثته أنّ الله جمع لمحمد علم النبيين و أنّه جمع ذلك كلّ عند أمير المؤمنين وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين (2).

ص: 148

1- السفينة 2 / 712 في هرر

2- الكافي 2 / 222 - 223

قال عليه السلام:

(المنية ولا الدينية، و التقلقل ولا التوسل) قال الشاعر:

أقسم بالله لمصّ النوى *** وشرب ماء القلب المالحه

أحسن بالإنسان من ذلّه *** ومن سؤال الأوجه الكالحه

فاستعن بالله تكن ذاغنى *** مغتبطا بالصّفقه الرابعه

فالزهد عزّ و التقى سود د *** وذلة النفس لها فاضحه

كم سالم صيح به بغته *** وقائل عهدي به البارحة

أمسى و أمست عنده قنية *** و أصبحت تند به ناحية

طوبى لمن كانت موازينه *** يوم يلاقى ربّه راجحه

وقال أيضا:

لمصّ الثماد وخرط القتاد *** وشرب الأجاج أو آن الظما

على المرء أهون من أن يرى *** ذليلا لخلق إذا أعد ما

و خير لعينيك من منظر *** إلى ما بأيدي اللئام العمى (2)

ذكر المثل جمع منهم الميداني قال: (المنية ولا الدينية) أي أختار المنية على العار ويجوز الرفع أي: المنية أحبّ إليّ ولا الدينية أي: و ليست ممّا أحبّ و أختار قيل المثل لأوس بن حارثة، (3) و ممّن أصدقها قولاً و فعلا الحسين بن علي كآبيه عليهما السلام قال عليه السلام يوم

ص: 149

1- النهج 19 / 362 / 404 ح /

2- شرح النهج 19 / 362

3- مجمع الأمثال 2 / 303 حرف الميم

كربلاء: (ألا وإنّ الدّعى ابن الدّعى قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذّلة وهيهات ممّا الذّلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون و حجور طابت و طهرت و أنوف حميّة و نفوس أبيّه أن نوثر طاعة اللّنام على مصارع الكرام) (1) و قال عليه السلام أيضا (لا أرى الموت إلّا سعادة و الحياة مع الظالمين إلّا برما) (2) و إنّ ذلك من شيم أصحابهم فضلا عنهم عليهم السلام و لم تكن الدنيّة توجد إلّا عند أهلها أهل الأطماع محتلمى الضيم و أمّا من لا يحتمل ضيما ففيه قال القائل:

و يركب حدّ السيف من لا يضيّمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مرّحل. (3)

ص: 150

1- اللهوف 38

2- اللهوف 30

3- الجمهرة على مجمع الأمثال 2 / 210

باب الهاء

اشارة

ص: 151

54 - هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ، فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ.

54 - هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ، فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ. (1)

من آخر خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء معاوية على البلاد حيث قال عليه السلام في آخرها: (اللهم إني قد مللتهم ومللوني، وسئمتهم وسئمونني فأبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا مني اللهم من قلوبهم كما يماث الملح في الماء أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم:

هنالك لو دعوت أتاك منهم *** فوارس مثل أرمية الحميم).

- من الوافر -

قال بعض الشراح: نسبة ابن منظور في لسان العرب إلى (الهدلي) مع مغايرة بسيطة قال قال الهدلي:

هنالك لو دعوت أتاك منهم *** رجال مثل أرمية الحميم

ووجه استشهاد الإمام عليه السلام به أنه كان يتمنى لو أن لديه بدل أهل الكوفة من إذا دعوا أجابوا مسرعين، و من إذا استغيث بهم أغاثوا فقد جاء قبله (أما والله ...)

و بنو فرس بن غنم أو فراس بن غنم: حَيَّ عَرَبِيٍّ مَشْهُورٍ بِالشَّجَاعِيَةِ وَأَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ سُحْبِ الصَّيْفِ وَيَضْرِبُ بِهَا الْمِثْلَ لِأَنَّهَا أُخْفَ وَأَسْرَعَ فِي الْإِنْتِقَالِ. (2)

ص: 153

1- النهج 1 / 333 / 25 ط

2- رسالة الإسلام 122 (عدد 7 - 8)

ووجه الخفة لأنها لا ماء فيها و التي فيها لا تكون إلا في الشتاء يريد بذلك أن فوارس بني غنم مسرعون إذا دعوا و للإغاثة إذا استغيثوا.

فلو كان مع الإمام من يستنهض بهم و يستغاث لما تجرّى من أمثال معاوية لتسّم عرش الرئاسة و لكن قد خلا له الجوّ فطفق يصفر و يجول و تمنّى الإمام عليه السلام لفوارس بني غنم هو أحد تمنّياته و قد تمنّى استبدال كلّ عشر من أصحابه بواحد من أذئاب معاوية حيث أن أهل الشام يثبتون إذا دعوا و إن كان على أمر باطل و أما أصحابه فهم على الحق و لا ثبات لهم كما جاء في كلام له عليه السلام (1).

ص: 154

1- النهج 70 / 7 - 96 71 / كلام

55. وَافَقَ شَنْ طَبَقَةً

إشارة

55. وَافَقَ شَنْ طَبَقَةً (1)

برواية نصر بن مزاحم في كتاب (صفين) في كتابه عليه السلام إلى عمرو بن عاص و لم يذكر الزيادة المثلية الشريف الرضى طاب ثراه و لفظ رواية نصر:

من عبد الله على أمير المؤمنين

إلى الأبر ابن الأبر عمرو بن العاص بن وائل شاني محمّد و آل محمد في الجاهليّة والإسلام، سلام على من اتّبع الهدى، أمّا بعد فإنّك تركت مروءتك لا مرئى فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، و يسفّه الحليم بخلطته فصار قلبك لقلبه تبعاكما قيل: وافق شَنْ طَبَقَةً... أقول:

ذكرنا رواية الرضى رحمه الله تحت المثل (اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه) (2) قال ابن الأثير: هذا مثل للعرب يضرب لكلّ اثنين أو أمرين جمعتهما حالة واحدة اتّصف بهما كلّ منهما، و أصله فيما قيل: إنّ شَنَا قَبِيلَةَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَطَبَقًا حَتَّى مِنْ إِيَادٍ اتَّفَقُوا عَلَى أَمْرٍ فَقِيلَ لَهُمَا ذَلِكَ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَافَقَ شَكْلَهُ وَنَظِيرَهُ، وَقِيلَ شَنْ رَجُلٍ مِنْ دَهَاءِ الْعَرَبِ، وَطَبَقَةً امْرَأَةً مِنْ جَنْسِهِ زَوَّجَتْ مِنْهُ وَ لَهُمَا قِصَّةٌ، وَقِيلَ:

الشَّن: وعاء من آدم تشنن أى أخلق فجعلوا له طبقا من فوقه فوافقه

ص: 157

1- النهج 16 / 160 - 163 / 39 كتاب

2- انظر في الكتاب

فتكون الهاء في الأول للتأنيث، وفي الثاني ضمير الشن (1)

أثبت المثل جمع منهم الميداني قال قال ابن الكلبي: طبقه قبيله من إباد كانت لا تطاق فوقع بها شن بن أفضى... فانتصف منها وأصابته منه فصار مثلاً للمتفقين في الشدة وغيرها قال الشاعر:

لَقِيْتُ شَنْ إِيَادَا بِالْقَنَا *** طَبَقًا وَافِقُ شَنْ طَبَقَةَ (2)

و الغرض واضح.

ص: 158

1- النهاية في (طبق)

2- مجمع الأمثال 2 / 360 حرف الواو

56 - وَ تَلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا.

56 - وَ تَلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا. (1)

- من الطويل - من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي يرثى بها نسيبة بن محرث الهذلي أولها:

هل الدهر إلا ليلة ونهارها *** و إلا طلوع الشمس ثم غيارها

أبى القلب إلا أم عمرو وأصبحت *** تحرق نارى بالشكاة و نارها

و غيرها الواشون أنى أحبها *** و تلك شكاة ظاهر عنك عارها (2)

تمثل به الامام (ع) في جوابه لمعاوية: (وزعمت أنى لكل الخلفاء حسدت و على كلهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر اليك * و تلك شكاة ظاهر عنك عارها *).

أى إن كنت حاسدا لهم و باغيا كما رغمت فليس ذنب ذلك عليك وأنت على عذر منه و فى نفي الجناية عن معاوية إن صدق فى رمى الحسد و البغى إليه عليه السلام إبطال لاستمساكه بذلك لرأسته و أنه ليس بكفيل لمهم و لاحق له و لا ولاية عليهم أو أن من يطلب حقا ثابتا على الآخرين ليس بجناية و إن أوهمها و كم من مواطن فيها مطالبة الحقوق معدودة من الجناية عند قوم وليست كذلك، و لا يرتاب المطلع على حادثة السقيفة و الشورى و ما نصّ الرسول صلى الله عليه وآله و على إقامة الإمام عليه السلام مقامه من بعده يوم غدير خم أن الخلافة من حقه الثاب فمطالبة الحق ليست جناية و لا حسدا و لا بغيا منه عليهم و من هوان

ص: 159

1- النهج 15 / 28 183 / ك

2- رسالة الإسلام 124 - 125 عدد 7 - 8

الدنيا مخاطبة أمير المؤمنين (ع) أمثال معاوية كما نسب إليه عليه السلام أنّ الدهر أنزلني حتّى قيل عليّ و معاوية.

ولعلّ من أهمّ الغصص وأمضّها مواجهة الأندال و مكالمتهم و من ذلك قول زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام مخاطبة ليزيد بن معاوية: (ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك إنّي لأستصغر قدرك و أستعظم تقريعك و أستكثر توبيخك...) (1) عند دخول حرم الحسين علي السلام عليه لعنة الله.

ص: 160

1- اللهوف 71

57- وَ حَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِيْطْنَةَ * وَ حَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحَنُّنٍ إِلَى الْقَدِّ.

57- وَ حَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِيْطْنَةَ * وَ حَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحَنُّنٍ إِلَى الْقَدِّ. (1)

من أبيات منسوبة إلى حاتم الطائي تمثل به الإمام عليه السلام في كتاب له إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة عندما بلغه أنه دعى إلى مأدبة فأجاب إليها.

وفي لفظ المعتزلي بدل و حسبك كفى بك عارا أن تبئت ببطنة و أولها

أيا ابنة عبد الله و ابنه مالك *** ويا ابنه ذى الجدين والفرس الورد

إذا ما صنعت الزاد فالتمسى له *** أكبلا فإني لست آكله و حدى

قصيا بعيدا أو قريبا فإنتى *** أخاف مدمات الأحاديث من بعدى

كفى بك عارا أن تبئت ببطنة *** و حولك أكباد تحن إلى القد

و أتى لعبد الضيف مادام نازلا *** وما من خلالي غيرها شيمة العبد (2)

ليس أمير المؤمنين عليه السلام ليحذر الناس عن شيء و هو يأتي به ككثير من وعاظ و أمرين بالمعروف منهم و يأمر بشيء و يتركه فإذا هو يندد عن البطنة بقوله "و حسبك داء أن تبئت ببطنة * و حولك أكباد تحن إلى القد" لم تكن صفته ذلك يقول عليه السلام أو أبيت مبطانا و حولي بطون غرثي، و أكباد حرثي "كان عليه السلام يطوى الليل طويا بالبكاء و العبادة لله تعالى و غشيته من خشية الله عز وجل في الليالي في حديقة بنى النجار و قوله عليه السلام آه آه من قلة الزاد و بعد السفر معروفة و هو

ص: 161

1- النهج 16 / 28 286 / ك

2- شرح النهج 16 / 288

القائل في نفس الخطبة المعنوية (فإنَّ إمامكم قد اكتفى من دنيا بطمريه و من طعمه بقرصيه) أى قرصان يفطر عليهما لا ثالث لهما، و الطمر:
الثوب الخلق البالى من إزار و رداء يستربهما جسده الشريف أيا مَنْ نصبت نفسك رأسا على الناس انظر إلى إمام الرؤساء إلى لبسته و
طعمته، إلى محبته و بشفقتة، إلى زهده و عبادته.

ص: 162

58 - وَ دَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ

58 - وَ دَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ (1)

من كلام له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقَّ به فقال عليه السلام: (يا أبا بني أسد إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد و لك بعد ذمامة الصهر، و حقَّ المسألة و قد استعلمت فاعلم. أمَّا الاستبداد علينا بهذا المقام و نحن الأعلون نسبا، و الأشدُّ دون بالرسول صلى الله عليه و آله نوطا فإنَّها كانت أثره شحَّت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرين و الحَكَمَ الله و المعود إليه يوم القيمة.

ودع عنك نهبا صبح في حجراته*** ولكن حديثا ما حديث الرواحل (...)

قال المعتزلي:

و أما البيت فهو لامرئ القيس بن حجر الكندي و روى أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد إلا بصدرة فقط و أتمه الرواة. (2)

قيل إنَّ امرئ القيس امتدح بالبيت جارية بن مرَّ الثعلبي بعد أن تحوَّل إليه من جوار خالد بن سدوس النهباني في حينها نهب بعض بني جديلة إبل امرئ القيس، و أراد أن يسترجعها منهم خالد وهو على رواحل امرئ القيس فنهبوها أيضا. (3)

أقول ظاهر كلامه عليه السلام (ولك بعد ذمامة الصهر)

أنَّ السائل من بني أسد و كانت مصاهرة منه عليه السلام معهم فما أنكره

ص: 163

1- النهج 9 / 241 / 163 / كلام

2- شرح النهج 9 / 243

3- رسالة الإسلام: 124 (عدد 7 - 8)

المعتزلى ردًا على القطب الراوندى فى غير محله فراجع (1).

يريد عليه السلام من التمثل بالبيت المذكور أنّ نهب هؤلاء القوم لحقوقنا الثابتة كنهب الآبال مع أنّ الناهب راكب على رواحل منهوبة و حال القوم كذلك قد غضبوا حقّ الخلافة و بعدها يعاملون معه عليه السلام معاملة من لا حقّ له المذكور فى الدهر و لاغرو فى ذلك فإنّ شأن الدهر ذلك.

ص: 164

1- شرح النهج 242/9

59 - وَ قَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ

59 - وَ قَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ (1)

تمثل به عليه السلام في أثناء جوابه لكتاب معاوية و ماكنت لأعتذر من أتى كنت أنقم عليه أحد انا فإن كان الذنب إليه إرشادي و هدايتي له فرب ملوم لا ذنب له،

* وقد يستفيد الظنه المتنصح*.

و هذه فقره ذكرناها عند المثل "فرب ملوم لا ذنب له" و الإعادة لأجل ربط المثل الجارى، و هو - من الطويل - قال بعض: صدوه: (وكم سقت في آثاركم من نصيحة)، و الظنة التهمة، و المتنصح: المبالغ فى النصح لمن لا ينتصح، و ربما كان مأخوذاً من قولهم (سقطت به النصيحة على الظنة) (2) و معناها: أن المتنصح قد تأتته التهمة بسبب إخلاصه النصيحة إلى من لا ينتصح بها. (3)

أقول لقد قضى الناصح ما عليه من أداء رسالته و يكون السامع مخاطباً بقوله تعالى (و نصحت لكم و لكن لا تحبون الناصحين) (4).

وقد جاء في أمثال نبوية (إن الدين النصيحة) بتمام معنى الكلمة من نصح قولى و عملى للخالق عزّ و جلّ و الخلق و أمير المؤمنين عليه السلام نصح الخلائق سواء كانوا في زمانه أو الأزمنة المتأخرة إلى يوم القيامة ببلوغ كتابه الذى بعد كلام الخالق تعالى و فوق كلام المخلوق و ليس هو

ص: 165

1- النهج 15 / 28 183 / ك

2- المستقصى 119 / 3

3- رسالة الإسلام 125 (عدد 7 - 8)

4- سورة الأعراف الآية 79

إلا شرحا وتفسيرا له ثم التعبير باستفادة الظنّة وهي التهمة لأجل حصولها في سبيل الله تعالى فكلّ ما أتى المؤمن في طريق أداء الرسالة عدّ من الفوائد وإن كان بظاهره من نوع الأذى و الأمر المكروه و يتحقّق فيه قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) (1) وعليه فلا وجه لحمله على المجاز أو التهكّم وقد شرحنا باقى الفقرة فيما تقدّم فراجع (2)

ص: 166

1- سورة البقرة الآية 216

2- تحت رقم المثل 17

60 - وَيْلَ أُمَّه

60 - وَيْلَ أُمَّه (1)

هذه الكلمة استعملها الامام عليه السلام في كلام له عليه السلام في ذم أهل العراق أوله: (أما بعد يا أهل العراق ... ولقد بلغني أنكم تقولون: عليّ يكذب قاتلكم الله تعالى فعلى من أكذب أعلى الله فأنا أول من آمن به أم على نبيّه فأنا أول من صدّق به كلاً و الله، لكنّها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها وويل أُمَّه كَيْلاً بغير ثمن لو كان له و عاء، ولتعمّلن نبأه بعد حين).

إنّما أثبتنا أكثر كلامه عليه السلام لربط الكلمة به.

قال المعتزلى في شرحها: (ويلّمه) الضمير راجع إلى ما دلّ عليه معنى الكلام من العلم لأنّه لما ذكر اللهجة وشهوده إيّاها وغيوبتهم عنها دلّ ذلك على علم له خصّه به الرسول عليه السلام فقال: (ويلّمه) وهذه الكلمة تقال للتعجب والاستعظام: يقال: (ويلّمه فارسا) وتكتب موصولة كما هي بهذه الصورة وأصله (ويل أُمَّه) مرادهم التعظيم والمدح وإن كان اللفظ موضوعاً لصدّد ذلك كقوله عليه الصلاة والسلام: (فاظفر بذات الدين تربت يداك) (2) وكقولهم للرجل يصفونه ويفرّطونه: "لا أباله" (3). جاءت كلمة (ويل أُمَّه) في قصّة جديمة مع الزباء و مولاه قصير أشرنا إلى إجمالها عند المثل (لو كان يطاع لقصير أمر) وفيها أن نصح قصير

ص: 167

1- النهج 6 / 127 / 70 ك

2- أثبتناه في حرف التاء من الأمثال النبويّة

3- شرح النهج 6 / 133

جذيمة فلقيته الخيول و الكتائب فحالت بينه وبين العصا (و العصا فرس جذيمة). فركبها قصير ونظر إليه جذيمة على متن العصا موليًا فقال:
(ويل أمّه حزما على متن العصا) فذهبت مثلاً... والقصة طويلة اختصرناها لموضع المثل. (1)

ص: 168

1- مجمع الأمثال 1 / 234 حرف الخاء

باب الياء

اشارة

ص: 169

61 - يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ

61 - يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ (1)

من كلام له عليه السلام قاله للخوارج ومنه قوله روى فدهاه (والزموا السواد الأعظم، فإن يد الله على الجماعة، وآياكم و الفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما أنّ الشاذ من الغنم للذئب

أقول:

قد صح هذا المثل عن النبي صلى الله عليه وآله أيضا بلفظ: (يد الله مع الجماعة) رواه جمع من المحدثين والأدباء من الشيعة والسنة (2) أى أنّ الجماعة المتفقة من أهل الإسلام في كنف الله ووقايته فوقهم وهم بعيدون من الأذى والخوف فأقيموا بين ظهرانيهم وفي حديث: (عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط) الفسطاط: المصير الجامع ويد الله كناية عن الحفظ والدفاع عن أهل المصير كأنهم خصوا بوقاية الله تعالى وحسن دفاعه. (3) والإمام عليه السلام حذر القوم من الفرقة ومثل لهم مغبتها بالغنم المتخلف من الأغنام التي هي تحت رعاية الراعى فكما هو للذئب لا محالة كذلك المتخلف عن الجماعة للذئاب الإنسيّة والجنّيّة من الشياطين وفي حديث الإمام الرضا عليه السلام قال: (إنما جعلت الجماعة لئلا يكون الاخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا طاهرا مكشوفاً مشهوراً لأنّ في

ص: 171

1- النهج 8 / 112 / 127 / كلام

2- جامع الأصول 6 / 564 / المحاضرة و التمثيل 27

3- النهاية في (يد)

إظهاره حجّه على أهل الشرق والغرب لله وحده، و ليكون المنافق والمستخف مؤدياً لما أقرّبه يظهر الاسلام والمراقبة، و ليكون شهادات الناس بالاسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة مع مافيه من المساعدة على البرّ والتقوى والزجر عن كثير من معاصي الله عزّ وجلّ. (1)

و من أمر الله تعالى بالاعتصام بحبله و النهي عن التفرقة يعرف الاهتمام البالغ بهذا الصدد كما يعلم ذلك من رواية الإحراق بالنار لدار من لم يحضر جماعة المسلمين: (2) و لا- ينافي لزوم الجماعة ماجاء من النهي عن أن يقول الرجل أنا أحد من الناس و أنا مع الناس في أحاديث أهل البيت عليهم السلام فقد روى الصدوق عن الصادق عليه السلام قوله: (ولا تكن أمّة) (3) و ذلك يراد به في الأمر المحرّم شرعا و عقلا و هم الهمج من الناس يميلون مع كلّ ربح. هذا آخر ما أردناه هنا و الحمد لله تعالى أوّلا و آخره و صلى الله على محمد و آله لا سيّما الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ص: 172

1- الوسائل 5 / 375

2- الوسائل 18 / 289 - 290

3- معاني الأخبار 266

يعجبني ذكر خمسة آيات وجدتها على هامش بعض نسخ النهج المطبوعة، وهي:

نهج البلاغة نهج العلم والعمل *** فاسلكه يا صاح تبلى غاية الأمل

الفاظه درر زانت بحليتها *** أهل الفضائل من حلّى ومن حلل

و من معانيه أنوار الهدى سطعت *** تنجاب عنها ظلام الزيخ والزلل

و كيف لا و هو نهج طاب منهجه *** هدى إليه أمير المؤمنين عليّ (ع)

وما قاله المرتضى مرتضى *** كلام عليّ كلام عليّ

والله عزّ وجلّ نسأل أن يسلك بنا منهج مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب و أولاده الأحد عشر المعصومين خلفاء الرّسول الأعظم
صلى الله تعالى عليهم وسلّم، و يجمعنا معهم في دار السلام.

1- المحتويات

2- المَصَادِرُ

ص: 175

1- المحتويات

الدراسة، و التآليف ... 3

الأمثال السائرة، و القياسية وفوائد الأمثال، و الكتب المؤلفة ... 4

أمثال قرآنية في كلامه عليه السلام خمس آيات من خمسة وعشرين آية ... 5

(عفا الله عما سلف) المائدة: 95 ... 7

(وما هي من الظالمين ببعيد) هود: 83 ... 9

(ولا ينبتك مثل بخير) فاطر: 14 ... 11

(ولتعلمنّ نبأه بعد حين) ص: 88 ... 13

(إنّ في ذلك لعبرة لمن يخشى) النازعات: 26 ... 15

الأمثال السائرة، و غير السائرة الموزعة على أبواب الحروف باب الهمزة ... 17

آخر الدواء الكي ... 19

اتباع الكلب للضرغام يلوذ إلى مخاليه ... 21

أحب حبيبيك هونا ما ... 23

الآن رجع الحق إلى أهله ... 25

ص: 177

أمرتكم أمرى بمنعرج اللّهي ... 27

أيادي سبأ ... 29

إيّاك و ما يعتذر منه ... 31

باب الباء ... 33

بعد اللّتيا والتي ... 35

باب التاء ... 37

تقصّر دونها الأنوق، ويحاذى بها العيوق ... 39

باب الحاء ... 41

حد و الزاجر بشوله ... 43

الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب ... 45

الحكمة ضالّة المؤمن ... 47

حنّ قدح ليس منها ... 49

باب الدال ... 51

دع عنك من مالت به الرمية ... 53

الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك ... 55

باب الراء ... 57

ربّ قول أنفذ من صول ... 59

ربّ ملوم لا ذنب له ... 60

ردّوا الحجر من حيث جاء ... 62

الرفيق قبل الطريق، الجار قبل الدار ... 64

ركبنا أعجاز الإبل ... 66

باب السين ... 68

سروح عاهة بواد وعث ... 69

باب الشين ... 71

شّان ما يومى على كورها ... 73

الشّر بالشّر ملحق ... 75

شقشقة هدرت ثم قرّت ... 77

باب الصاد ... 79

صاحب السلطان كراكب الأسد ... 81

باب الضاد ... 83

ضحّ رويدا ... 85

باب العين ... 87

عند الصباح يحمد القوم السرى ... 89

باب الفاء ... 91

فاعل الخير خير منه، وفاعل الشّر شر منه ... 93

باب القاف ... 95

قد أضاء الصبح لذى عينين ... 97

باب الكاف ... 99

كلعقه لاعق ... 101

كما تدين تدان ... 103

كم من أكلة تمنع أكالات ... 105

كناقش الشوكة بالشوكة ... 107

باب اللام ... 111

لا رأى لمن لا يطاع ... 113

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل ... 115

لجمل أهلك، وشسع نعلك خير منك ... 117

لعمرك أيك الخير ياعمر وإني ... 119

لو يطاع لقصير أمر ... 120

باب الميم ... 122

ماعدا ممّا بدا ... 123

المتعلّق بها كالواغل المدفّع، والنوط المذبذب ... 125

مثل آل محمد كمثل نجوم السماء ... 127

مثل الدنيا كمثل الحيّة ... 129

مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر ... 131

المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة ... 133

المرأة عقرب حلوة اللسبة ... 135

مستقبلين رياح الصيف تضربهم ... 136

من سلك الطريق الواضح ورد الماء ... 138

من لان عوده كثفت أغصانه ... 140

من ملك استأثر ... 142

منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا ... 144

من وثق بالماء لم يظماً ... 146

المنية ولا الدنية ... 149

باب الهاء ... 151

هنالك لودعوت أتك منهم فوارس مثل أرمية الحميم ... 153

باب الواو ... 155

وافق شنّ طبقة ... 157

وتلك شكاه ظاهر عنك عارها ... 159

وحسبك داء أن تبيت ببطنة ... 161

ودع عنك نهبا صيح في حجراته ... 163

وقد يستفيد الظنّه المتّصحّ ... 165

ويل أمّه ... 167

باب الياء ... 169

يد الله على الجماعة ... 171

في الختام ... 173

ص: 181

- الاحتجاج تعليق السيد محمد باقر الخرسان مطبعة النعمان - النجف 1386 هـ.
- أصول الكافي تعليق على أكبر الغفاري چاپخانه حيدري طهران 1381 هـ.
- أمالي الشيخ الصدوق تقديم السيد الخرسان المطبعة الحيدرية النجف 1389 هـ.
- الأمثال النبويّة تحت الطبع و مخطوط بقلمي.
- البرهان في تفسير القرآن طبعة (آفتاب) طهران 2334 شمسي
- تفسير الصافي المطبعة الإسلامية طهران 1384 هـ.
- الجمهرة على هامش مجمع الأمثال المطبعة الخيريّة 1310 هـ - مصر
- حياة الإمام الحسين عليه السلام من منشورات الداوري قم: إيران الطبع الثاني 1397 هـ.
- رسالة الإسلام (عدد 7 - 8) الأزهر 1388 - 1968 م.
- سفينة البحار مطبعة سنائي طهران بالأوفست.
- عيون الأخبار لا بن قتيبة طبعة دار الكتب المؤسّسة المصرية 1383 0 هـ.
- الفاخر تحقيق عبد العليم الطحاوي من منشورات دار إحياء الكتب العربيّه 1380 هـ.
- القرآن الكريم
- اللهوف في قتلى الطفوف مكتبة الأندلس بيروت
- مجمع الأمثال مطبعة السعادة بمصر 1379 هـ.
- مجمع البحرين تحقيق أحمد على الحسيني مطبعة الآداب في النجف.

مجموعة ورام المطبعة الحيدريّة النجف الطبع الثالث 1389 هـ.

المستقصى في أمثال العرب من منشورات دار الكتب العربيّة بيروت

مسند أحمد طباعه دار صادر بيروت

مصايح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار من انتشارات مكتبة البصيرتي، قم إيران

مفاتيح الجنان في الأدعية والزيارات المطبعة الإسلامية - طهران 1381 هـ.

الميزان في تفسير القرآن المطبعة التجارية بيروت

نهاية ابن الأثير في غريب الحديث تحقيق طاهر أحمد الزاوي دار إحياء الكتب العربيّة بيروت 1383 هـ.

نهج البلاغة بشرح ابن أبي الحديد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة الثانية
1385 هـ.

وسائل الشيعة المطبعة الإسلاميّة - طهران 1383 0 هـ.

ص: 183

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان

الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

